الجمهوريـــــــة الجزائريـــــــــة الديمقراطيـــــــة الشعبيـــــــــة

التعليـــــــم العالـــــــي و البحـــــث العلمـــــــ

امعـــــة الدكتـــور الطاهر مولاي " سعيـــدة "

كليـــة الآداب و اللغـــات و الفنـــون

قســـم: اللغـــة والأدب العربي

تخصص :نقد عربـــي قديـــم.

مذكـــرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي موسومة بـــ :

إعداد الطالبة :

ـ عبدون فاطيمة الزهرة.

إشراف الدكتور :

ـ بهلول شعبان

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. هاشمي طاهر	أستاذ محاضر"م2"	جامعة سعيدة	رئيسا
د. بهلول شعبان	أستاذ محاضر"م2"	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
أ.د . زحاف جيلالي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سعيدة	ممتحنا

الموسم الجامعي : 1441- 1442ه / 2019– 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

الحمد لله الّذي تواضع لعظمته كل شيء

الحمد للّه الذي خضع لملكه كل شيء

اللّهم صلّى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أمّا بعد:

أتقدّم بالشكر الخالص إلى اللّه عز وجل الذي ألهمنا القوة والإرادة لبلوغ غاية من غاياته

المرجوة ألا وهي بلوغ أعلى المراتب في طلب العلم.

وإلى أبي وأمي

أشكر أستاذي المشرف"بهلول شعبان"

وإلى الأساتذة الكرام الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي.

فاطيمة الزهرة

إهداء:

إلى شمسي وقمري والدي حفظهما اللّه

إلى من مدني بالدعم المتواصل أستاذي الكريم "بهلول شعبان"

إلى سندي في الحياة إخوتي :جمال ومحمد الأمين

إلى أخواتي :خيرة وعائشة.

إلى النجوم التي تلألأت في سما حياتي رفيقاتي أدامهم اللّه لي

فاطيمة الزهرة

مقدمة

مقدمة:

تُعَدُّ الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي رسمت لنفسها طريقا وصنعت مكانا مرموقا بالرغم من وصولها المتأخر.فأصبحت تمثل سلطة العصر الحديث.

فهاته الأخيرة حظيت باهتمام كبير لدى الأدباء والنقاد نظرا لتشعب قضاياها ومواضيعها ليس هذا وحسب بل وتُعَدُّأيضا نمطا من أنماط الوعي الإنساني فهي مرآة عاكسة للأحاسيس والمشاعر، وكذا أفكار الإنسان وميولاته وأيضا إسقاط الواقع المحيط.وأحيانا تكون لتسليط الضوء علىهوية الأديب وسيرته الذاتية وتكشف عن تجاربه وتطلعاته فالرواية ليست نص صامت بل هي كيان حي يؤثر ويتأثر.

فهي تعرف تحولات هامة منذ ظهورها إلى يومنا هذا. فهناك من الروائيين من كتب ولكنَّه تستر على الكثير من الأمور ولم يفصح على كل ماهو موجود فحكمته حواجز وقيود فابتعد عن حكي الواقع كما يراه.

وبالرغم من كل القيود والحواجز إلاّأن هناك من كشف المستور ووصف الأمور بكل حيثياتها وهذا مايجعل الرواية تتصدر إلى الأفق ،لأن القارئ تفطن وأصبح يريد الاطلاع على حقيقة الأوضاع التي يعيشها مجتمعه ووطنه.ومن أبرز من كشف المستور وحاكى الواقع وابتعد عن التصنع.الروائي الجزائري"واسيني الأعرج" في روايته التاريخية كتاب الأمير، فاستوحى روايته من واقع معاش عاشه الشعب الجزائري.واقع مرير،بطولات وتضحيات وكفاح ضد المستعمر،نضال لحفظ الهوية الوطنية الإسلامية التي أرادت فرنسا محوها وطمسها ،حيث اختار أبرز أبطال الجزائر ليتحدث عنه وهو الأمير عبد القادر ،أمير بسلاحه، بثقافته،بإسلاميته وكذا فخرا لجزائريته.

فرواية واسيني الأعرج تدخلك في طياتها لتعيش تفاصيل حروفها لتعيد بناءها على خلفيتك الثقافية وتصوراتك.فالرواية والتاريخ وجهان لعملة واحدة ،فالرواية تتغلغل في تفاصيل ينساها ذلك التاريخ الذي ينشغل بتدوين الأحداث الكبيرة والأسماء العظيمة التي نسيت خباياها ،فهي تقول مايمتنع التاريخ عن قوله ،حتى اعتبر المؤرخون التاريخ نوع من الأدب وأنّ الرواية هي وثيقة للمؤرخ لهذا فإنّ العلاقة بين التاريخ والرواية علاقة تكاملية وارتباط فطري فكليهما يتضمن سرد الأحداث بشكل قصصي .فمن عناصر الرواية الوصف الذي سعى إلى توظيفه بشكل لافت فوظف آلياته وحدد خصوصياته ،فهذا الأخير لم يعد أداة للإبانة وإنما تجاوز ذلك فأصبح يمتلك خاصية التفسير والتوضيح .وقد جاء ليغذي النص الروائي،ويجعله أقرب للقارئ حيث يرسم الخلفية التي فيها الأحداث ويصور الشخصيات التي تقوم بهذه الأحداث ويجسد الأشياء فهو أساسي وضروري في بناء المشاهد، فالكاتب يلجأ للوصف ليقدم صورة دقيقة للمتلقي بطريقة أسهل،منتقيا بذلك الألفاظ المؤثرة التي لها واقع في نفسية القارئ.ومحاولة مني لدراسة هذا الجانب،انتقيت رواية "كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد"لواسيني الأعرج مركزة على آلية "الوصف"وفي هذا السياق وظفت عنوانا يتلاءم ودراستي للرواية الموسوم ب "تقنيات الوصف ودلالاته في رواية" "كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد.

وهذا يستدرجنا إلى طرح الإشكاليات التالية:

ماهو الوصف؟ وفي ماتمثلت أنواعه ووظائفه؟

وكيف تطور في الثقافتين العربية والغربية؟ماهي الدلالات التي ينشئها الوصف في كل استهلال لأبواب الرواية؟وكيف وظف واسيني تقنية الوصف في روايته؟.

وقد اعتمدنا في دراساتنا هذه على المنهج التحليلي الوصفي لرصد وتنقب ماجاء فيه.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع بالذات هو إعجابنا بأسلوب هذا الروائي، شغفي بالرواية ،نيل لهاته الرواية جوائز عِدة لهذا ارتأيت البحث فيما يميزها ،كَشف واسيني لتاريخ الأمير بكل حذافيره على غير التاريخ العادي.وقد قمت ببحثي هذا للعرض المفصّل والدراسة المتعمقة للكشف عن العديد من الخبايا في رواية "كتاب الأمير "لواسيني الأعرج وكذا تسليط الضوء على توظيفه الملفت للوصف.

وانطلاقا من الإشكالية والمنهج المتبع قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين يتقدمهما مدخل وتليهم خاتمة، فوسمت **المدخل**: بتقنيات الرواية (السرد،الوصف،الحوار)،مفصلة كل تقنية على حِدا،إذ تناولت فيه مفهوم السرد (لغة،اصطلاحا)،وأهم مكوناته،ثم تطرقت إلى الوصف لكن باختصار لأن الفصل الأول خصصته لتقنية الوصف بصفة عامة، ثم تحدثت عن الحوار (مفهومه،أنواعه،وظائفه).في حين عنونت **الفصل الأول**: بتقنية الوصف"أنواعه ووظائفه"،حيث تطرقت إلى:تعريفه لغة واصطلاحا،إضافة إلى ذلك ذكرت أنواع الوصف "الوصف البسيط،المركب،الانتشاري،الوصف التصنيفي،الوصف الانتقائي أوالجمالي،ثم تطرقت إلى عنصر آخر وهو وظائفه وتمثلت هاته الأخيرة في:الوظيفة التفسيرية، الوظيفة الجمالية، الوظيفة السردية، وظيفة الإيهام.

ثم تحدثت كذلك على الوصف من خلال الدراسات العربية والغربية القديمة والمعاصرة. وفي آخر الفصل النظري تطرقت إلى رصد حدود التداخل بين الآليتين:"الوصف والسرد"بغية الإلمام بالجانب النظري لهذا البحث.

وبخصوص **الفصل الثاني**:كان عنوانه موسوما بجماليات الوصف ودلالاته في "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد"واندرج ضمنه "وصف الشخصيات،وصف المكان".

وخلصنا بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها، وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع وخاصة التي تتعلق بتقنيات الوصف نذكر منها:

وظيفة الوصف في الرواية لعبد اللطيف محفوظ.

بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) لحميد الحميداني.

في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد لعبد المالك مرتاض. وغيرها من المراجع التي أعانتني في انجاز هذا العمل.

وككل بحث مبتدأ صادف لمجموعة من الصعوبات منها:"كوفيد19انعدام التواصل بالمشرف". وختاما مني خالص الشكر والامتنان للأستاذ الدكتور المشرف "بهلول شعبان "الذي لم يبخل عليَّ بإعطاء المعلومات.

مدخل

مدخل نظري:

يُعَدُّ العمل الروائي من أهم الأجناس الأدبية التي حظيت بعناية كبيرة من قِبل علماء النّقد والباحثين، وقد اعتمد هذا الأخير على تقنيات مختلفة وقد استحوذت على حظ وافر من كتاباتهم وممارساتهم النقدية.

فمن بين هذه التقنيات **(السرد، الوصف، الحوار)** ولكل عنصر الأهمية البالغة في تشكيل النصوص الأدبية، فإذا كان السرد هو حكاية الأحداث والوصف حكاية الحالات والسمات، فإن الحوار حكاية الأقوال. ومن خلال هذا ارتأيت أن أقدم مفهوما لكل تقنية التي تجعل العمل الروائي مميزا عن باقي الأشكال الأدبية .ففيما تتمثل هاته التقنيات،وما مفهوم كل منهما؟

أولا:السرد:

1)السرد بين الدلالة اللغوية والوظيفة الروائية:

السرد من أبرز عناصر الرواية ،ومن أهم التقنيات التي يعتمدها الكاتب لنقل الأحداث والوقائع.فقد فطِن النُّقاد لأهميته كخطاب وكان منذ وجود الإنسان،فنجده في كلامنا اليومي وفي مانقرأه أو نسمعه سواء كان كلامًا عاديًا عاميًّا أو كلامًا أدبيًا فنيًّا.ولكي نتمكن من إدراكه وفهمه فعلينا بتقديم مفهوما له:

أ)**لغة:** جاء في لسان العرب مادة(سَرَدَ)أنّه:"تَقْدِمة شيء إلي شيء تأتي به مُتَّسِقًا بعضه في أثر بعض متتابعًا،وسرد الحديث ونحوه يَسرده سردًا إذا تابعه. وفلان سرد الحديث سردًا إذا كان جيّد السياق له،وفي صفة كلامه **صلي الله عليه وسلم**:"لم يكن يسرد الحديث سردًا،أي يتابعه ويستعجل فيه،وسرد القرآن تابع

قراءته في حذر منه وسَرَدَ فلان الصوم إذا والاه وتابعه" [1]فالسرد هو التنسيق والتتابع وكل مايدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض.

أما في المعجم الوسيط وردت لفظة سرد على النحو الآتي:"سَرَدَ الشيء سَرْدًا:ثقبه والجلد حَرَزَه والدَّرْعَ:نسجها فسكّ طرفي كل حلقتين وسمّرَها،وفي التنزيل العزيز قال تعالى:" **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " سورة سبا الآية 11.**

أي الشيء تابعه ووالاهُ، يقال سَرَدَ الصَومَ، ويقال سَرَدَ الحديث أي أتى به على وِلاء جيّد السياق."[2]

من خلال التعريفات السابقة نرى أن السرد لا يخرج عن نطاق نسج الكلام مع مراعاة التسلسل الزمني.

ب)اصطلاحا: يدل مصطلح السرد في استعمالاته ودلالاته القديمة على زخرف وتزويق الكلام،فهو يتعلق بكل ماهو محكي فبفضل هذه التقنية يكون للعمل الروائي رونقةً وجمالاً.

تقوم العملية السردية (الحكي) عامة علي دعامتين أساسيتين:

أولهما:أن يحتوي علي قصة ما، تضمّ أحداثًا معنية.

وثانيهما: أن يعيّن الطريقة التي تحكى بها تلك القصّة.وتسمي هذه الطريقة سَردًا،ذلك أنّ قصّة واحدة يمكنُ أن تحكي بطرق متعددة،ولهذا السبب فإنّ السَرد هو الذي يُعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي." [1]

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة (س- ر- د)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج07، ص165.
[2] مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط، باب "سرد"، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004ص426.

ومن هنا نستنتج أنه نقل يتم وفق منطق خاص تختلف ضروبه باختلاف الأنواع القصصية والمذاهب الأدبية وغيرها من العوامل ،فهو الطريقة التي تحكى بها القصة،وإن اختلاف أنماط الحكي يعود إلى اختلاف هذه الطريقة.

ويُعرف السرد على أنَّه:"فعل لاحدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان."[2]

فالسرد ماهو إلاّ كل الأفعال التي ينتجها الإنسان قصد التواصل والإفهام .ومن خلال ماسبق ذكره يمكن أن نقول أن السرد متعلِّق بكل ماهو محكي. وإنّ كون الحكي،هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يَحكي،وشخص يُحكي له ،أي وجود تواصل بين طرف أول ،يدعى"راويًا"أو ساردًا (narrateur) وطرف ثان يدعى مرويًا له أو قارئًا (narrataire)[3]. ونقصد بالسرد الكيفية التي تروي بها أحداث القصة عن طريق قناة يمكن تصورها كالآتي:

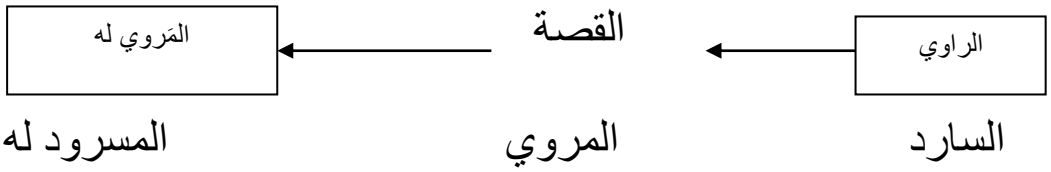

نلاحظ من هذا الشكل أن السرد هو نسيج من الكلام يتطلب توفر كل من:

الراوي، المروي، والمروي له، والمتمثلة في مكونات السرد.

[1]حميد لحميداني :بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر،بيروت،ط1، 1991ص45.

[2] سعيد يقطين :الكلام والخبر (مقدمة للسرد)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،ط1، 1997م،ص19.

[3] حميد لحميداني:بنية النص السردي، ص45.

إذن فالسرد هو عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج، والمروي له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة."[1]

فالعملية السردية ماهي إلاّ فعل يقوم به الراوي الذي ينتج العمل الروائي (الرواية) أو القصة، فيكون إمّا حقيقي أو خيالي،يتمظهر في الخطاب الذي يعد طريقة التناول والعرض. وفي الأخير نستنتج أن نقطة الاشتراك بين المعنى اللُّغوي والاصطلاحي للسرد متمثل في التتابع من خلال الزمكان والحدث.

2)مكونات السرد :

أ)الرّاوي:"هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها ،سواء أكانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما متعينا،فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع".[2]

فمن خلال هذا نرى بأن السارد هو الشخص الذي يروي لنا حكاية معينة سواء كانت من نسيج الخيال أو الحقيقة،ومن خلال هذا المفهوم نرى بأن الراوي يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعيّة أمّا الكاتب (الروائي)، هو خالق العالم التخييلي الذي ينسج منه روايته.

ب)المروي :"فهو كل ما يصدر عن الراوي وينظم لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان،وتعدّ الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله."[3]

---

[1] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 2002ص105.

[2] عبد الله إبراهيم:موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005ص07.

[3] عبد الله إبراهيم :موسوعة السرد العربي،مرجع سابق،ص08.

ومن خلال هذا نرى بأنَّ ا لمروي في الرواية هو النّص في حدّ ذاته الذي يبدأ من أوّل كلمة في الرواية إلى آخر كلمة فيها،وعندما نتكلّم عن المروي في العمل الروائي فإنّنا نتكلّم عن الرواية نفسها،فالشرط الوحيد في العمل السردي هو وجود راوي ومروي له أو إلى مرسل ومرسل إليه.

ج)المروي له:قد يكون المروي له،اسما مُعيَّنًا ضمن البنية السردية،وهو مع ذلك كالراوي شخصية من ورق،وقد يكون كائنًا مجهولاً أو متخيلاً لم يأت بعد."[1]

يمكننا القول من خلال هذا التعريف بأنَّ المروي له ماهو إلاّ القارئ أو المتلقي للعمل الروائي وغيره من الأعمال الأدبية (كالمقالة والقصيدة والنص الأدبي العادي .....)وقد يكون المروي له في الرواية المجتمع بأكمله، فهو يتعلّق بأسلوب التخييل الفنّي لدى الروائي(الكاتب).

ثانيا: الوصف:

يُعتبر الوصف جزء من طبيعة الإنسان ومنطقه لأنّ النّفس البشرية بفطرتها محتاجة للكشف عن الموجودات فهو الرسم بالكلام الذي ينقل مشهدًا حقيقيًا أو خياليًا للأمكنة أو الأشياء أو الشخصيات بتصوير خارجي أو داخلي ولا يكون ذلك إلاّ من خلال رؤية موضوعية أو تأملية أو ذاتية .

مفهوم الوصف:

تتفق المعاجم العربية بصفة عامة على معنى لفظة"وصف" التي ترد إلى مظهرين اثنين يكرسان في المصطلح خاصية التقديم الحسّي للموصوف:

[1] آمنة يوسف :تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2015، ص41-42.

المظهر الأول: يعرف فيه بمعنى الإبانة والكشف.

المظهر الثاني:يعرف فيه بمعنى الإخبار والتمثيل، ولكنّه ليس الإخبار، بل المدقق في تمييز الموصوف وتخصيصه." [1]

ويذهب بعض النّقاد إلى أن :"الوصف أسلوب مستقل بذاته وأنّه وظيفة زخرفية فإنّ هذا يجرد الوصف من وظيفته الفنية وينكر التحامه بالعمل الأدبي،لكن الروائيين الواقعيين جعلوا للوصف وظيفة بمنتهى الأهمية تكمن في الكشف عن الحالة النفسية للشخصية والإشارة إلى طبعها ومزاجها والإيهام بواقعية الأحداث." [2]

ومن خلال التعريف نلاحظ أنّ الوصف هو الأسلوب المسيطر على الرواية ويُضفي إليها شيء من الجمالية ،فيزيدها جمالاً ورونقةً وتأثيرًا في نفسية القارئ والسامع في الوقت نفسه.

ثالثا: الحوار:

تعتبر تقنية الحوار من الأدوات القصصية وهو ثالثها بعد السرد والوصف، فإذا كان السرد هو حكاية الأحداث والوصف حكاية الحالات والسمات، فإن الحوار هو حكاية الأقوال.فهو العنصر الأساسي الذي يساهم في تجسيد أحداث الرواية كما أنه يضفي حركة وحيوية على المشهد السردي،فيقدّم دورًا فعالاً للشخصيات من خلال التحاور بين شخصيتين أو أكثر ومن هنا نطرح التساؤل التالي :ما مفهوم الحوار؟وماهي الأنواع التي يتضمنها؟

مفهوم الحوار :

[1] نجوي الرياحي:نظرية الوصف الروائي ، دار الفرابي،بيروت،لبنان،ط1، 2008ص22.
[2] عبد الرحيم الكردي :السرد ومناهج النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، 2004، ص52.

أ) لغة :

و ردت لفظة الحوار في المعاجم العربية لأكثر من مرّة فجاءت في معجم لسان العرب كالآتي:

يُعرِّفها ابن منظور على أَنَّهُ: الحَوْرُ :أي الرجوع عن الشيءِ وإلى الشيءِ حار إلى الشيء وعنه حَوْرًا ومَحَارًا ومَحَارةً وحَوْوَرًا رجع عنه واليه .والمحَاورةُ:المجَاوَبَةُ،والتَّحَاوُرُ، التّجاوبُ، وتقول كَلّمته فما أَحَارَ إِلَيَّ جَوَابًا،وَمَا رَجَعَ إِلَيَّ حَوِيْراً ولا حَوِيْرَةً وَلاَ مَحْوَرَةً وَلاَ حِوَاراً أيْ مَارَدَّ جَوَاباً، تحَاورا وتراجعوا الكلام بينهم،وأحار عليه جوابه:رده، واستحاره: أَي استنطقهُ، والمحاورةُ: مراجعة المنطق.والكلام في المخاطبة. والحُوَارُ والحِوَارُ:ولدا الناقة من حيث يوضع إلي أَنْ يُفطم، ويفصل، فإذا فصل عن أمّه فهو فَصيل."[1]

فالحوار هنا هو مراجعة للكلام بين الطرفين والأخذ والرد فيه، للوصول إلى حقيقة ورأي صائب.

وفي معجم تاج العروس نجد مفهوم الحوار على أنَّه:"يُقَالُ كلَّمتُهُ فما رجَع إليَّ حَوَارًا وجَوَابًا ومُحَاوَرٌ وحَوِيْرًا ومَحُوْرَةً، أي جوابًا والاسم من المحَاوَرَة، الحَوِيْرُ، تقول:سَمِعْتُ حوِيْرَهُمَا وحِوَارَهُمَا،وفي حديث صحيح"فَلَمْ يُحِرْ جوابًا"أيْ لَمْ يَرْجِعْ ولَمْ يَرُدْ، وما جاءَتْنِيْ عنْهُ مَحُوْرَة بضم الحاء، أيْ مَارَجَعَ إليَّ عنْهُ مَحُورَة بضمِّ الحاء،أيْ مارجع إليّ عنه خَبَرٌ،وإنَّه لضعيف الحِوار أي المحَاوَرَة."[2]

[1] ابن منظور:لسان العرب، دار صادر بيروت، مج04، ص217، 221.
[2] محمد مرتضى الزبيدي:تاج العروس،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 1428ه-2007م،مج06،ج11،ص57.

فنعني بهذا أنَّ الحوار هو الأخذ والعطاء للوصول إلى نتيجة معينة،كما نجده واردًا في عدّة مواضع وأقدسها القرآن الكريم،حيث نجد أن لفظة الحوار وردت فيه أكثر من مرّة ففي **قوله تعالي :" قَالَ لَهُ**

صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثم
من نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا".سورة الكهف الآية 37 .

وفي موضع آخر نجد قوله:" **وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا" سورة الكهف الآية 34.**

ب)اصطلاحا:

تتعدّد ماهية الحوار في الدراسات النقدية التي تتطرق إليه فنجده متعدِّدًا في تسمياته وأقسامه فيعرف بأنَّه :"محادثة بين شخصين وهو جملة من الكلمات تتبادلها الشخصيات ويكون ذلك بأسلوب مباشر خلافا لمقاطع التحليل أو السرد والوصف وهو شكل أسلوبي خاص يتمثل في جعل الأفكار المسندة إلى الشخصيات في شكل أقوال."[1]

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أنَّ الحوار محاكاة الأقوال الصادرة عن الشخصيات وتتصل بمستويات مختلفة تساهم في إبراز خصائصها والعلاقة الموجودة بين الشخصية والراوي، وهي أن الشخصية تتحرّر من سلطة الراوي وما يتصل بمستوى اللُّغة فاللراوي لغة معينة وللشخصية لغة أخرى مستقلة عنها .

كما نجد مفهوما آخر للحوار أكثر دقة يقول:"أنّه ظاهرة أدبية تشمل كل نواحي الحياة المختلفة لأنه يُمَثِّل الحديث والكلام الدّائر بين الناس ،وهو اشتراك طرفين أو

[1] الصادق قسومة:طرائق تحليل القصة،دار الجنوب للنشر،تونس،2000،ص112.

أكثر في الإحساس وفي موقف معيّن يشارك فيه الملقِي والمتَلَقِي في إبداء رأي معيّن أو طرح فكرة غالبا ماتكون فيها الآراء متضاربة."[1]

فالحوار هنا ماهو إلاّ طريقة تبادل الكلام بين طرفين أو أكثر حول موضوع معيّن هدفه الوصول إلى الحقيقة بوجهات نظر مختلفة.

ونجده في تعريف آخر بأنّه:"اللُّغة المعترضة التي تقع وسطًا بين المناجاة، واللُّغة السردية ويُجري الحوار بين شخصية وشخصية أو بين شخصيات وشخصيات أخرى داخل العمل الروائي." [2]

نستنتج من هنا أن هناك علاقة بين اللغة الحوارية واللغة السردية وهذا الذي يجعل العمل الروائي مميزا عن باقي الأجناس الأدبية، لذا لاينبغي أن تبتعد لغة الحوار عن لغة السرد حتى لايقع نشاز في نسج مستويات اللغة السردية،حتى يظل الانسجام اللّغوي قائمًا بين الأشكال اللغوية ،مع التزام الذكاء الاحترافي في تقديم الحوار بحيث يكون مُقْتَضبًا في هذا المستوى من البناء الروائي.

ويرى فاتح عبد السلام:"أنّ الحوار الأدبي ،وإن بدا في الظاهر حوارًا بين شخصين فهو في حقيقة الأمر غير محصور في هذا المدى المنظوري،وإنَّما يمرّ عابرا إلى المتلقي الذي يكون في مثابة الشخص الثالث غير المرئي بين هذين الشخصين المتحاورين."[3]

[1] ليلي محمد ناظم الحيالي:جمهرة النثر النسوي في العصر الإسلامي والأموي، مكتبة لبنان ، بيروت،ط2009،1ص42.
[2] عبد المالك مرتاض:نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،علم المعرفة،الكويت1998،ص116.
[3] فاتح عبد السلام :الحوار القصصي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 1999ص14.

نستخلص من خلال هذا التعريف أن للمتلقي مرتبة مهمة بين المتحاورين لأن الحوار يمر عبره ،لكنه لايستطيع أن يبدي رأيه.فالخطاب في حقيقة الأمر موجه إلي الشخص الثالث الذي يصطلح عليه بالمسرود له.

2)أنواع الحوار:

الحوار الخارجي:Dialogue

هو حوار يتم بين شخصين أو أكثر فيفسح المجال للشخصية لإبداء آرائها وأفكارها للطرف الآخر،وهو"حوار تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر للحديث في إطار المشهد داخل العمل القصصي بطريقة مباشرة، ويعتمد الحوار المباشر على الذي يتولي بدوره إظهار أقوال الشخصية،وهذا الصنف من الحوار له حضوره الواضح في الكتابة الروائية العربية التقليدية،وهو أكثر انتشارا فيها، ويستعمله الروائيون للكشف عن الملامح الفكرية للشخصية الروائية ولتحديد علاقة زمنية ظاهرة في المشهد من خلال وضع الشخصيات في إطار الفعل والحركة والنطق."[1]

يكون هذا الحوار من خلال تبادل الأفكار والآراء بين الشخصيات المتحاورة بطريقة مباشرة، فهناك مشهد حواري بين الطرفين يتحدثان عن موضوع ما أو حدث مُعيّن، والهدف من ذلك الإقناع وإثارة الاستفزاز لكلا الطرفين.و هذا النوع من الحوار يعتبر أكثر استعمالا وانتشارا من قبل الروائيين.

الحوار الداخلي:Monologue

[1] هيام شعبان:السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، عمان، ط1، 2004ص214.

فهو عكس الحوار الخارجي تماما ،حيث لايكون فيه اشتراك لشخصين أو أكثر في تبادل أطراف الحديث؛ فهو حوار يتم من جهة واحدة فقط.فيعرّفه أحد النقاد على أنّه :"ضرب من المونولوج الداخلي يظهر في النصوص والمقاطع السردية بضمير المخاطب ويتميز بإقامة وضع تَلَفُظِي مشترك بين المتكلّم والمخاطب دون أن يحدث تبادل الكلام بينهما ،فالمخاطب لا يُجيب بل يظلُّ شاهدًا فقط على الخطاب الذي يُلْقى أمامه وعنه وهو خطاب مصوغة أفعاله النحوية في المضارع ورغم أنَّ الأزمنة لاتخضع في المونولوج لأي تنظيم داخلي،فإنّ الأمر خلاف ذلك في الحوار الدّاخلي، فهذا الحوار يسمح بالانتقال بين الأزمنة ،ويتيح وصف العالم الخارجي دون قطع، استرسال الوعي، ويعدُّ الحوار الدّاخلي علامة حداثة سردية بفضل ضمير المخاطب والمضارع الذي لاينسخ واقعا سابقا للسرد".[1]

نستنتج أنّ هذا النوع من الحوار نجد فيه السارد أو الراوي يتحدث عن نفسيته وذاتيته من أفكار ومشاعر وما يدور بداخله،فهو حديث الشخصية مع النفس وهو لايستدعي وجود شخص آخر يشارك فيه؛حيث أن الشخصية توجّه كلامها إلى الدَّاخل محاولة بذلك مراجعة الذات واسترجاع أحداث ماضية،فالملاحظ هنا هو تداخل كل من ضمائر المخاطب وضمائر المضارع.

وظائف الحوار: للحوار وظائف كثيرة نذكر منها:

يسمح بتعبير الشخصيات عن نفسها بصورة لاتوفرها التقنيات الروائية الأخرى،فإذا كان الحياء والضيق يمنعان الشخصية من أن تقول مشافهة ما يمكنها قوله كتابة في رسالة مثلاً،فإنّ تبادل الكلام،بسبب طابعه العفوي

[1] محمد القاضي وآخرون : معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، ط1، 2010،ص161.

والارتجالي،يحرك المشاعر ويُفَجِّر الأفكار ويُغير الحوار الداخلي عند المتحاورين.

كما يسمح بالتخلص من جود الأسلوب الأدبي من خلال استخدام ألفاظ وتعابير نحوية مستقاة من اللغة الحية.

تأكيد واقعية الرواية وترابطها فإذا تناول الحوار أحداث الماضي أكد صفة هذه الأحداث خلق بينهما الانسجام وإذا تناول المستقبل منح القارئ أداة الاستشراف والحكم على سير الرواية.[1]

من خلال هذا نرى بأنه رغم تَعدُّد الوظائف إلاّ أنّه يُخفِّف من رتابة السرد الطويل والذي قد يكون مبعثا للملل والسأم وعلى الرُّغم من أهميته الكبيرة في العملية السردية،إلاّ أنّه يمكن أن يكون عاملا في إخفاق النص الروائي .

وفي الأخير يمكننا أن نقول أن السرد يمكن أن يتداخل مع الوصف في الرواية مُكَوِنًا وصفًا مُسْرِدًا حسب جيرار جينيت،"ولا غرابة في ذلك فإن الرواية نص سردي يمكن أن يتداخل فيها السرد والوصف والحوار، ومن اجتماع هذه التقنيات السردية يتكوّن لنا نص الرواية.

[1] لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، ص82.

الفصل الأول

الفصل الأول:تقنية الوصف"أنواعه ووظائفه"

يعتبر الوصف فن من فنون الاتصال اللُّغوي يستخدم لتصوير المشاهد وتقديم الشخصيات، والتعبير عن المواقف والمشاعر والانفعالات،فهو رسم لصورة الأشياء بقلم الفن والحياة،وأن يستخدم الإنسان اللغة ليُعبر عن آرائه وملاحظاته واصفًا (شخصا،مكانا،زمانا)،فعندما نريد وصف إنسان أو مكان أو أي شيء فنحن نرسم له صورة بالكلمات لا بالألوان، ونحاول قَدْرَ الإمكان أن تكون الصورة المماثلة للشّيء الموصوف بحيث يظن القارئ أنَّه لا يقرأ وصف لشيء ما وإنَّما يراه بالعين،فالوصفماهو إلاّ آلية من الآليات الفنية،فبفضله يستطيع الروائي أن يُسلِّط الضوء على جُل التفاصيل الدقيقة للمظهر سواء كان مكانًا أو شخصًا أو شيئًا.

أولا: مفهوم الوصف:Déxription

يعتبر الوصف من الأساليب الفنية التي احتلّت مكانة مرموقة في كل الأجناس السردية سواء كانت حكاية أو قصة أو رواية حيث"لايمكنلأي منها الاستغناء عن الوصف بل إنك لتجد هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة"[1] فالوصف في معناه العام ليس خاصا بالقصة ولا حتى بالأدب ولا هو منحصر فيهما ،لأنّه في الحقيقة متصل بمجالات كثيرة ومختلفة.[2]

يعتبر هذا الأخير تشخيص للحالات والمحسوسات بواسطة اللغة،ويتعرضالوصف للأشخاص والجمادات والحالات النفسية الناتجة عن الانفعالات بعرضها وتصويرها عن طريق الكلمات.

---

[1] عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية ،ص250.
[2] صادق قسومة:طرائق تحليل القصة ،ص162.

لغة: جاء في لسان العرب مادة (و، ص، ف):"الوصف وصفُك الشيء بحليته ونعته، (وفي حديث عمر رضي الله عنه-إنْ لايَشِقُ فإنّهُ يَصِفُ أي يَصِفُهَا،يُرِيدُ الثَّوْبَ الرَّقِيْقَ إنْ لمْ يَبِنْ مِنْهُ الجَسْدَ لِرِقَّتِهِ،فإنَّه لِرقَّتِه يَصَفُ البَدْنَ فيظهرُ منه حَجْمُ الأعْضاء)، فشبَّه ذلك بالصفة كما يصف الرجل سلعته" [1]فمفهوم الوصف جاء في لسان العرب مرتبط بمعنى الإظهار والإبانة ،أي إظهار خصائص البنية الفيزيولوجية للمرأة ،وإيضاح تفاصيل جسدها هذا من جهة ومن جهة أخرى عرض للسلعة وتبيان محاسنها.

والوصف في تعريف المعجم الوسيط نجد أن معنى "وصف الشيء:وصفًا وصفة:نعته بما فيه".[2] ومن خلال هذا المفهوم نستطيع القول أن الوصف يقوم على شمل كل الصفات ويقوم بتفسير الأشياء من كل النواحي. وفي المعجم المفصل في الأدب "نجد أن الوصف :جزء طبيعي من منطق الإنسان ،فالإنسان بطبعه ميال إلى معرفة ماحوله من الموجودات وتصويرها بالسمع والبصر والفؤاد".[3]

نستنتج أن الوصف ماهو إلاّ إبراز حالة الأشياء على حقيقتها ووصفها وصفا دقيقا وشاملا.

وفي المعجم الرائد"وصف يصف، وصفه، أو الشيء نعته بما فيه الشيء حلاه الطبيب للمريض، وصفة عين له الدواء وصف، يصف، وصوفا:الجمل أو الفرس:أجاد السير وأسرع فيه وصف يوصف، وصافة الفتي، ابلغ حد الخدمة.

[1]ابن منظور لسان العرب، مج03، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص425، 426.
[2]أنيس إبراهيم وآخرون:المعجم الوسيط،مادة الوصف،دار الفكر سوريا،ط3.
[3] محمدالتونجي:المعجم المفصل في الأدب،دار الكتب العلمية،ط1999،2ص884.

الوصف مصدر وصف".[1] فمن خلال التعريفات السابقة نستنتج أن الوصف في الدلالة المعجمية هو بمعنى الكشف والإيضاح.

حيث وُضِع تعريفا آخر للوصف يقول:"وصف الشيء يصفه وصفا وصفة، نعته بما فيه وحلاّه "وهنا فرق بين الوصف والصفة: في قوله:"والمتكلمون فرقوا بينهما، فقالو: الوصف يقوم بالواصف والصفة تقوم بالموصوف جمع أوصافا".[2]

فالوصف مرتبط بالنص الشعري أكثر من النص النثري،ويعتبر الأداة الأساسية للشاعر للإخبار عن مكنوناته البيئية والنفسية .....وكل ما يحيط به.

اصطلاحا: لقد تعددت المفاهيم وتضاربت آراء الدارسين في تحديد مفهوم الوصف بينما قدَّمه القدماء منذ العصر الجاهلي ،والأدباء والنقاد في العصر الحديث،"لقد اقترن الوصف منذ البداية بتناول الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما هي في العالم الخارجي وتقديمها في صورة أمينة تعكس المشهد وتحرص كل الحرص على نقل المنظور الخارجي أدق نقل".[3] ونعني بهذا أن الوصف في القديم كان يهدف إلى نقل الأشياء كما هي في العالم الخارجي ونجد من أوائل العرب الذين تحدثوا عن الوصف قدامة بن جعفر وحدد تعريفا لهذا الأخير في كتابه"نقد الشعر" حيث قال" الوصف إنمَّا هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات و لما كان أكثر وصف الشعراء إنَّما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان

[1] جبران مسعود:معجم الرائد،ج2،دار العلم للملايين،لبنان،ط3،2005،ص258.
[2] بطرس البستاني :محيط المحيط، مادة(وصف)، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، د، ط، 1987، ص472.
[3] سيزا احمد قاسم: بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،سلسلة إبداع المرأة،2004ص111.

أحسنهم وصفا مَنْ أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ،ثم بإظهارها فيه وأولاها،حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته." [1]

فالوصف أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدّمها للعين، وهو بذلك لون من ألوان التصوير، ولكن التصوير بمفهومه الضيق فهو يخاطب العين(النظر) ويمثل الأشكال والظلال والألوان.

أما الوصف عند عبد اللطيف محفوظ من خلال كتابه وظيفة الوصف في الرواية:"هو الخطاب الذي يسم كل ما هو موجود، فيعطيه تميزه الخاص وتفرده داخل نسق الموجودات المتشابهة له أو المختلفة عنه."[2]

أما جيرالد برنس Gérald Burnsفقد وسع من دائرة الوصف في تعريفه له بأنه" عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث المجردة من الغاية والقصد في وجودها المكاني عوضا عن الزمني،وأرضيتها بدلاً من وظيفتها الزمنية."[3]

فمن خلال هذا التعريف يقر برنس أن الوصف مرتبط بالمكان أكثر من ارتباطه بالزمان فالوصف ماهو إلاّ نشاط فني يُمثَّلْ باللّغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القص يتخذ أشكال لغوية كالمفردة والمركب النحوي والمقطع.

ثانيا: أنواع الوصف: يعتبر أسلوب الوصف من الأساليب المعتمدة في كتابة الرواية ،حيث يتخذ الراوي مركز قيادة بعد أن يتحرر من عملية السرد التي

[1] قدامة بن جعفر:نقد الشعر،لترجمة كمال مصطفي،مصر،القاهرة،دت،ط3،ص118،119.
[2] عبد اللطيف محفوظ:وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم الناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف الجزائر،ط1، 2009ص113.
[3] جيرالد برنس:المصطلح السردي،تر،عابد خازندر،مراجعة وتقديم محمد بربري،المجلس الأعلى للثقافة،المشروع القومي للترجمة،رقم 368،القاهرة 2003م،ص58.

ترهقه،فيذهب بذلك إلى أمور تتعلق بالصفات المكانية والزمانية والطبائع الشخصية.

1) **الوصف البسيط:** نقصد به "الوصف الذي يعطي من خلاله جملة وصفية مهيمنة قصيرة ،لا تحتوي إلاّ على بعض التراكيب الوصفية الصغرى،ويتحقق ذلك في الغالب حين يتم الاستغناء عن الأجزاء والصفات كالاقتصار أثناء وصف الشخصيات، على تراكيب وصفية موجزة مثل:(رجل وسيم،كان رجلا نحيفا...) أو كأن يكون الموصوف متراصا، غير مجزأ".[1] وهذا النوع من الوصف "لايستطيع مجاوزة دلالته المسخر لها من قبل السرد ،إلاّأنّه بفضل تلاحمه مع بقية الإشارات الوصفية الخاصة بالشخصيات والأمكنة والأشياء ينتج دلالة اجتماعية ،يكون لها دور فعال في فهم الرواية وتأويلها".[2]

2)**الوصف المركب:** ونقصد به "الوصف الذي ينصب على الشيء الموصوف (العنوان)الذي ينتمي إلى السرد الروائي،شريطة كون هذا الوصف معقدا،إمّا بفضل الانتقال من الموصوف إلى أجزائه ومكوناته،أو بالانتقال إلى المحيط الضام لهذا الموصوف أو المضموم ضمنه".[3]

3)**الوصف الانتشاري:**

[1] عبد اللطيف محفوظ:وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف الجزائر،ط1، 2009ص49.
[2]المصدر نفسه، ص49.
[3]المصدر نفسه،ص49-50.

ونقصد بالوصف الانتشاري،"ذلك الوصف الذي يراكب الأشياء والمشاهد واللوحات، بشكل يسمح له أن يصير محورا مهيمنا، يخضع لمشيئته محور السرد.إنّه ذلك الوصف الذي تتوارد فيه التفاصيل منفلتة من المعنى المسبق، وثائرة على تحكمية عنوانها ومهدمة لمعالمه ،بفضل خلقها لدلالة مغايرة علانية. ويشكل هذا النمط من الوصف أعلى درجات احتراب الوصف والسرد،وبواسطته نكتشف حقيقة أخرى من حقائق العلاقة القائمة بين السرد والوصف،تتمثل في قلب القولة الشائعة:"لا يوجد سرد روائي بدون وصف" إلى" لايوجد وصف بدون سرد" لأن مثل هذا النمط من الوصف بفعل تركيبه المتميز يستطيع تقديم حكاية مذوبة تحت قشرة الحكاية الظاهرة،وهي حكاية إما تكون معمقة للحكاية الظاهرة أو معارضة لها..... وهي في كل الأحوال لاتمضي بدون ترك عذوبة نوعية".[1]

4)الوصف التصنيفي:

يعتمد هذا النوع من الوصف "على الإسهاب المفرط في تحليل الشيء الموصوف بكامله ولا يكتف بإعطاء اسمه فقط بل يشير إلى مكوناته وأجزائه كلها وهو أسلوب شاع لدى الواقعيين يقوم على تجسيد الشيء بكل حذافيره، بعيدا عن المتلقي أو إحساسه بهذا الشيء وفيه ينزع الكاتب إلى استغراق كل تفاصيل الأشياء والمشاهد على ألاّ تترك صغيرة أو كبيرة تخص عناصر الشيء أو هيئاته أو صفاته بها وهو الطول الذي رأى فيه الانتقائيون تشويشا على تتابع الوقائع في

[1] المصدر نفسه ،ص54.

ذهن القارئ بفعل تباعدها رأوا فيه قتلا لحرارة الأحداث"[1].وهذا اللون من الوصف يلجأ إلى الاستقصاء والاستنفاذ في وصف الشيء.

5)الوصف التعبيري الانتقائي أو الجمالي:

وهو الوصف الذي يتناول وقع الشيء والإحساس الذي يثيره في نفس الذي يتلقاه"وهو أسلوب عرف به روائيو تيار الوعي ويقوم على اختيار بعض العناصر الموجبة من الشيء والمشهد وطرحها في الرواية من منظور إحدى الشخصيات ،أي أن الانتقاء لايتناول وصف الأشياء في حد ذاتها وإنّما وصف ماتتركه في الواصف من أثر،لذلك خلت رواية الوعي من المقاطع الوصفية الطويلة وأصبحت صورة الشيء فيها لاتكتمل إلا بعد إتمام قراءتها ".[2]ويلجأ هذا النوع من الوصف إليه تقنيات الإيحاء والتلميح في عملية الوصف.والوصف هنا ذاتي.

فالوصف الجمالي هو "الذي يقتصر فيه الكاتب على ذكر بعض أجزاء الموصوف بصورة انتقائية مقتضبة".[3]وهذا من خلال التطرق إلى التلميح والإيحاء بصورة تعبيرية دون اللجوء إلى التصوير المادي للأشياء والتي تكون مفصلة بشكل أكثر،فيكون في هذا النوع من الوصف الموصوف في حالة حركة،وتظهر المقاطع الوصفية ملتحمة بالسرد ولا يوضح هذا النمط من الوصف ملامح المكان على نحو تفصيلي وإنّما يشير إلى الخطوط العريضة للموصوف بصورة انتقائية ويسمى الوصف حينئذ بالوصف الانتقائي".[4]

---

[1] عمر عاشور:البنية السردية عند الطيب صالح"البنية الزمانية والمكانية في "موسم الهجرة إلي الشمال"،دار هومة، الجزائر، د ط، 2010ص34.

[2] المصدر نفسه، ص34-35.

[3]حسن سالم الهندي:الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية، دار حامد، الأردن، ط1، 2014، ص208.

[4]المصدر نفسه،ص ن.

ثالثا وظائف الوصف: كان النقاد الأوائل ينظرون إلى الوصف على أنّه أسلوب مستقل بذاته وأنّ وظيفته زخرفيه ويؤكد **بوالو** هذه النظرية فقد أشار إلى هذه الوظيفة عندما أقرّ تناوله للقصيدة القصصية حيث قال:

كونوا سريعين عجلين في سردكم وكونوا أسخياء مسرفين في وصفكم [1]

وهو ينظر إلى الوصف علىأنّه اللّوحات والتماثيل التي تُزين المباني الكلاسيكية،فتركيزه على هذه الوظيفة الزخرفية دون سواها يفقد المعنى الجمالي الذي يسعى إليه الوصف في جوهره ،فيؤدي به إلى الاضمحلال والسقوط.فالوصف في الشعر العربي كان يتجاوز مجرد تمثيل الموجودات إلى مستوى أعمق من الرمزية وتمثيل القيم المجردة . ومن بين هذه الوظائف نذكر منها:

1) الوظيفة التفسيرية:

تهتم هذه الوظيفة بوصف المظاهر الخارجية التي تكشف لنا عن حياة الشخصية النفسية وتشير إلى مزاجها وطبعها.أي أن "يكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى معيّن في إطار سياق الحكي ،إذ يفسر الوصف سلوك شخصية ما أو ينبئ بمنزلتها الاجتماعية ،يفعل ذلك تلميحا لا تصريحا بذلك المعنى سواء قبله أو بعده،ولكنه مع ذلك يظل خاضعا للتخطيط العام للسرد الحكائي."[2].

[1]سيزا قاسم:بناء الرواية،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984،ص81.
[2]حميد لحميداني:مصدر سابق ،ص79.

كما نجد سيزا قاسم تتفق معه في القول التالي والمتمثل في:"الوظيفة التفسيرية هي الوظيفة التي تكشف لنا عوالم الشخصية الباطنية والفكرية وتفسر لنا كل ذلك من خلال وصف المكان الذي تقطنه الشخصية وهو وصف يتسم بالايحائية والاشارية عن طريق التشبيه أو المجاز أو الاستعارة."[1]

ونستخلص من هذا أن الوظيفة التفسيرية تهتم بوصف الجانب النفسي والباطني للشخصيات.ووصف الأماكن التي تقطن بها.

2)الوظيفة الجمالية: تعتبر هذه الوظيفة إحدى الأوصاف التي يقوم بها الوصف الروائي،إذ تجعل النص الأدبي وكأنه لوحة فنية جميلة يتوقف عندها السارد عند الحكي ليتيح لنفسه نوعا من الراحة ويجعل القارئ أكثر انتباها للعمل السردي.

يلجأ الكاتب إلى استخدام "الاستعارات والمجازات لتقديم صورة وصفية بلاغية جمالية،وذلك من أجل تجسيد الوظيفة الجمالية و الزخرفية للوصف لتمثيل الأشياء ،وخلق شاعرية فنية أكثر وأحسن من التوظيف الحرفي والمباشر للصورة الروائية."[2]

ففي هذه الحالة يؤدي الوصف إلى عمل تزييني يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية فهو لا يساهم في التطور الدرامي للنص الروائي وإنما يضفي عليه جمالا فنيا.

ويتميز الوصف المؤدي إلى وظيفة جمالية "بغياب الوهم التصويري ،أوالتمثيلي،فالوصف لا يقرب بين الشيء الموصوف والشيء الواقعي وإنما يباعد

[1] أحمد رحيم كريم الخفاجي :المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث،مؤسسة دار صادق الثقافية، ط1،2012 - ص444.

[2] جميل الحمداوي:مكون الوصف في الرواية العربية الوافي الروائي في ضوء المقاربة البنيوية السردية منشورات المعارف،ص48.

بينهما متعمدا، فيكشف أنّه لاينسخ واقعا سبقه،بل يخلق باللغة وفي اللغة مرجعا جديدا."[1]

ومما سبق نستنتج أن هذه الوظيفة تتعلق بالجانب الفني الذي يحقق المتعة والراحة النفسية لدى المتلقي.

3)الوظيفة السردية: يرى محمد ناصر العجيمي أنّ الوظيفة السردية "يقصد بها العوامل المسهمة في بناء الوحدة القصصية،والمضفية على العملية السردية حركيتها وقيمتها الفنية".[2]

ومن خلال هذا نقول أن"الوصف المتسع والمفصل يتبدى بمثابة، وقفة أو استراحة في سيرورة السرد،حيث يضطر السارد إلى وقف سرد القصة وقطع تسلسلها ،ليصف مشهدا أو شخصية أو شيئا وعندما ينتهي من الوصف يعود إلى استئناف سرد القصة."[3]

ومن هنا يلجأ السارد إلى الوقوف عند مسار السرد وتعطيل حركته ليصف شخصا أو مكانا أو شيئا.وهذه الوقفة له هدف سردي يضيء به السارد الأحداث القادمة.

كما نجد في هذا الصدد أحد النقاد يقول :"أنّ هذه الوظيفة مرتبطة بكل وصف له علاقة بسير الأحداث ونموها."[4]

---

[1]محمد نجيب العمامي :الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء،دار محمد علي.للنشر،صفاقس،تونس،ط2010،1 ص205.

[2]محمد ناصر العجيمي:الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم،الشعر الجاهلي نموذجا،مركز النشر الجامعي،تونس،ط1، 2003ص293.

[3] محمد بوعزة :تحليل النص السردي،تقنيات ومفاهيم،،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،2010م،ص120.

[4] محمد نجيب العمامي : الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء ،ص190.

4)**وظيفة الإيهام:** يؤدي هذه الوظيفة الوصف"إذ يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخييلي ويشعر القارئ أنّه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال،ويخلق انطباعا بالحقيقة أو تأثيرا مباشرا بالواقع".[1] وهذا مانجده عند الواقعيين حيث كانوا يبدؤون نصوصهم بوصف مكثف لمكان وزمان القصة بالإضافة إلى شخصياتها وهذا يهدف إلى جذب القارئ وإيهامه بواقعية القصة .

ف"الوصف أداة أساسية في القصة بها يتم نقل الأعمال والأحوال وبها يضطلع بالبعد المكاني إلى جانب البعد الزماني الذي يؤديه السرد"[2]

وهذا يعني أن السارد يعمد إلى إيهام القارئ بواقعية الأحداث.

يقول أحد النقاد:"إن أكثر التفاصيل صناعة ومكرا لإيهام القارئ بأنّ ما يقرأه حقيقة لاخيال إذ أنّه لايثبت الموقف أو الشخص كحقيقة مثل التفاصيل المتصلة به وكلما دقت أسرع القارئ إلى تصديقها."[3]

ومن هنا أتى اهتمام الواقعيين البالغ بالأشياء، فالأشياء تمثل إنسانية الإنسان وحضارته فإنّ صراع الحياة قائم بين الرجال والنساء، وقائم بين الرجال والأشياء، والنساء و الأشياء فالأشياء هي التي تعكس المجتمع.

رابعا:الوصف في الدراسات العربية و الغربية القديمة والمعاصرة:

تعتمد آلية الوصف في مسارها الإبداعي علي تبيان وإظهار الصفات والملامح سواء كانت لأماكن أو شخصيات أوأشياءأوغيرها،أما السرد يعتمد على إبرازالأحداث والأفعال ومدى ارتباطها بعامل السيرورة الزمنية لهذه الأحداث.

---

[1] أحمد سيزا قاسم: بناء الرواية، ص82.
[2] الصادق قسومة:طرائق تحليل القصة،دار الجنوب للنشر،تونس،د ط،2000،ص162.
[3] سيزا أحمد قاسم : مصدر سابق،ص82.

وعلي الرغم من أن الوصف قديم،وأن الشعراء قد مارسوه منذ عهود الجاهلية الأولي:فإن النقاد العرب انطلاقا من القرن الثالث للهجرة لم يلْحَنُوا له ،ولم يلتفتوا إليه،ولم يحفلوا به؛ولكنهم ظلوا يتعاملون مع ظاهرة الوصف الأدبي عليشيء من هامشها ؛فكانوا يحومون ولا يقعون،ويضطربون ولا يستقرون؛فكانوا يصطنعون مثل عبارة "ووصف"؛كما ورد ذلك في كلام أبي عثمان الجاحظ حين كتب:"ووصَف بعضُ البلغاء اللسان....." .[1]

وكان النقاد يصطنعون ،أثناء ذلك علىأنّه إبرازخصائص شيء من الأشياء،أو عضو من الأعضاء،أو حي من الأحياء،كطلب معاوية بن أبي سفيان من صعصعة بن صوحانأن يصف له عمر بن الخطاب رحمه الله قائلا:"صف لي عمر بن الخطاب،فقال:كان عالما برعيته،عادلا في قضيته؛عاريا من الكبر،قبولا للعذر؛سهل الحجاب،مصون الباب".[2]

ومن بين النقاد الأوائل الذين مارسوا آلية الوصف نجد أبا الفرج قدامة بن جعفر المتوفى عام 337للهجرة ،إذألفيناه يتوقف كثيرا لدي هذا المُحَسِّنْ،ثم يضرب لذلك شروطا كأن يكون الوصف"سمحًا،سهل مخارج الحروف من مواضعها،عليه رونق الفصاحة ،مع الخلو من البشاعة".فهو يذهب إلى أنالوصف:"هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات."[3]

ومن خلال هذا نستنتج أن الوصف غايته عكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال، أو هيئة من الهيئات، فيحولها من صورتها المادية، إلى صورة أدبية قوامها نسج اللغة، وجمالها تشكيل الأسلوب.

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ،ص244.
[2] عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية،ص244.
[3] قدامة بن جعفر :نقد الشعر،ترجمة كمال مصطفى،مصر،القاهرة،دت،ص118-119.

أما الناقد الآخر الذي تحدث عن الوصف في تاريخ الأدب العربي هو:أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، المتوفى عام 456للهجرة حيث يقول في هذا الصدد:"إنّ أحسن الوصف مانُعِتَ به الشيءُ حتى يكاد يمثّله عيانا للسّامع".[1]

لقد اعتبر ابن رشيق الوصف معيار المفاضلة بين شاعر وآخر، لما له صلة وثيقة بالصفة والجهد الفني والأدبي.ولعلأهمية الوصف في التراث العربي تتبع أساسا من كونه يعتبر أحد المقومات الجمالية للشعر وواحد من أغراضه الهامة والأساسية.

ولقد عبر كذلك أبو هلال العسكري في لغته الخاصة وعن وجهة نظر مشابهة حيث قال:"ينبغي أن تعرف أن أجود الوصف مايستوعب أكثر معاني الموصوف حتىكأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عينيك".[2]

فمن خلال هذا التعريف نجد أن الوصف يقوم علي رسم الشيء المراد وصفه في ذهن القارئ وذلك باستخدام النسج اللغوي وكأنه يجسده أمام عينيه.

ومن الشعراء الذين استخدموا الوصف **"بشار بن برد"**فعلى الرغم من كونه أعمى إلاّأنّه استطاع أن يستخدم الوصف ببراعة وإتقان وكان أفضل من بعض الشعراء المبصرين،إذ يقول عنه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه"الأغاني"ولد بشار أعمى فما نظر إلي الدنيا قط وكان يُشَبِّهُ الأشياء بعضها ببعض فيأتي بما لايقدر البصراء أنيأتوا بمثله".[3]

إذ يقول بشار في هذا الصدد:

---

[1] أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،ج2،تر عبد الحميد هنداوي،المكتبة المصرية، بيروت، دط،2004،ص294.

[2] محمد نجيب العمامي:مرجع سابق، ص14.

[3] أبو الفرج الأصفهاني:الأغاني، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج3،ط1،2008،ص133.

كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه[1]

فمن خلال التعريفات السابقة نستنتج أن النقاد العرب تناولوا الوصف من حيث هو إجراء، وأنّه مظهر للكتابة، وغرضا من أغراض الشعر ومحسّنًا له، وحليةللأسلوب وكل هذه العبارات كافية لبناء الكلام.(اللفظ و المعني).لذا ارتبط الوصف لدي العرب القدامى بالشعر خصوصا وبالأدب عموما. أما الوصف في التراث الغربي ارتبط في العهود القديمة حتى القرون الوسطي ببعض الأجناسالأدبيةإذ يقول محمد نجيب العمامي:"إنّ الاطلاع على مكانة الوصف في الأدب وغيره يبيّن أن الوصف كان عند العرب أداة مهمة من أدواتالإنشاء الفني جلبت لمستخدميها آيات الاستحسان بل الإعجابأحيانا في حين أنه أثار في الغرب ردود فعل متناقضة طغى عليها الرفض بل الإدانةأحيانا.ومع ذلك ففي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن الموالي بدأ الوصف يكتسب لدى الغربيين وضعا أدبيا عاديا بعد أن حاز أهمية كبيرة في مجالات معرفية أخري كالتاريخ الطبيعي والتقنيات".[2]

ومن خلال هذا نستنتج أن الوصف كان له الأثر الكبير والمكانة العالية في الدراسات الغربية وأثار في العرب ردود متناقضة ،علي غرار النقاد الغرب فازدهر وتطور خلال القرن التاسع عشر وهذا راجع إلي أنّه شمل مجالات عديدة عكس العرب الذي اختص في مجال الأدب فقط.

وقد ظهر مصطلح الوصف عند الغرب بصورة متأخرةنسبيا،والسبب في ذلك أنهم قاربوه حسب مواضيعه."فذكروا له أصنافا أو أجناسا منها:اللّوحة(TABLEAU)

[1]محمد الطاهر بن عاشور :ديوان بشار بن برد،ج1،الشركة التونسية للتوزيع والنشر،ط1،دت،ص61.
[2] محمد نجيب العمامي : الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء ،ص17.

ووصف المكان (TOBOGRABHIE)كالأودية والجبال والمدن.....وغيرها ووصف الزمان (CHRONOGRABIE) والظروف الحافة حدث من الأحداث ووصف وجه كائن حي واقعي أو خيالي وجسده وملامحه وخاصياته المادية ومظهره الخارجي وهيأته وحركته فحسب (PROSOBOGRABIE) ووصف ما يتجلى به شخص واقعي(PERSONNE)أو بشخصية أنتجها الخيال (PEROSONNAGE) من سلوك وفضائل ورذائل ومواهب ومساوئ (ETHOBEE) ووصف كائن حي واقعي أو خيالي وصفا ماديا أو معنويا (PORTRAIT)"[1]. فسرعان ما اضمحلت هذه الأجناسأوالأنماط واندرجت جميعها في باب الوصف فمن خلال هذا يتعلق الوصف ضمن هذا المفهوم بالشخصية أوأي شيء ما ،كان كتابيا أو شفويا.

ويُعَدُّ بول فاليري PAUL VALERYمن أكبر مناهضي الوصف في الدراسات الغربية وله أقوال كثيرة منها:"أن المقطع الوصفي يتكون من جمل غالبا ما يستطيع المرء تغيير مواقعها لأنّ "النظر يتجول كما يحلو له"ومنهاأيضا "أن الوصف يقلص جانب الفكر في الفن".[2]

ونجد كذلك "جول فارن (JULES VERNE) وزولا ZOLA من أكبرأعلام الروائيين الذين مارسوا الوصف ودافعوا عنه ونَظّروا له. وقد كان زولا واعيا تمام الوعي بانتمائه إلى توجه عام شمل الفلسفة والأدب ومثّل ردة فعل علي التفكير المثالي. "[3] ومن المساهمين كذلك في دراسة الوصف نجد:مارمونتالMARMONTELولوكاتش"LUKACS "،موسوعة

[1]محمد نجيب العمامي:مصدر سابق،ص15.
[2]المصدر نفسه،ص16.
[3]المصدرنفسه،ص19.

بنكوك"PONCHOUKE" ومنطق بور روايال" LA LOGIQUE DE "BORT ROYAL

أما غريماس A,J ,GREIMAS فيعرف الوصف بأنه "في مستوي تنظيم التعبير الكلامي يمكن أن يسمى الوصف مقطعا من الحيز النصي يقابل الحوار الذي هو حكاية أقوال والسرد الذي هو حكاية أعمال".[1]

من خلال هذا التعريف نستنتج أن الوصف يسهم المعنى عن طريق المقاطع الوصفية التي لها دورا في تقديم صورة للموصوف لاستعداد الشخوص للمناقشة والحوار ما هو إلاّالفروقات الجوهرية الموجودة بين المقاطع الحوارية للشخصيات التي تشكل انحصار علي توقيف آلية السرد لتفسح المجال أمامالأوصاف المعتمدة من قبل السارد.

أما جان ريكاردو فيقيم علائق وصلات بين الوصف والمعنى على أن تلك الصور التي يمنحها الواصف علي قدر معين من النسق تخضع للمعني إذيقول :"الوصف الخلاق سياق في اتجاه معاكس للمعنى وذلك أن المعنى الذي يبعثه الوصف،يتطوّر ويتجه إلى فرض نفسه،ويجنح،وهو يغلق المنافذ على معنىآخرإلى أن يقود الحركة الوصفية".[2]

واستنادا إلى ماسبق نستنتج أن الوصف عملية أساسية في تحويل المعنى إلى نص روائي،فهو يعمل على خلق إيقاع في الرواية،ويتيح للمتلقي استراحة بعد المقطع الحدثي،ولا ينظر إلى أنّه مجرد آلية تزيينية أو جمالية للنص الأدبي.

[1] الصادق قسومة :طرائق تحليل القصة،دار الجنوب للنشر،تونس،دط،2000ص162.
[2] جان ريكاردو:قضايا الرواية الحديثة،تر:صياح الجثيم،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق،دط،1988ص165.

يتضح مما سبق تقديمه،أن الوصف سلطان الرواية العربية فهو حاضر بشتىآلياته واستراتيجياته فبدوره هذا يمثل ملامح التجديد وطريقة في التعبير غايتها المحاكاة.وأنّه عنصر من عناصر النص السردي الذي غالبا ماتهيمن عليه اللغة التصويرية فيتعايش بذلك مع السرد في المقطوعة النصية الواحدة ويعتبر كل من الوصف والسرد من أساسيات النص الأدبي،فنحن لا نجد نصا يخلو من الوصف أو السرد.لذلك إذا"قبلنا بكون السرد (الروائي) تسمية لذلك الغرض الذي يُقدِّم حدثا أو مجموعة من الأحداث،الواقعة أو المتخيلة،بواسطة اللغة المكتوبة،فإنّ الرواية لابد لها أثناء عملية تشكيلها من استثمار محوري السرد والوصف،لأن كلا منهما يقدم وظيفة تتضافر مع الأخرى،لتشكلان في نهاية العالم مَمْكَنْ الرواية"[1]

فمن خلال هذا نستنتج أن لغة الوصف هي التي تضبط العلاقات القائمة بين الأشياءوالأمكنة والشخصيات لذلك يصعب على أيْ قارئ أن يتصور مقطع سردي خال من عنصر الوصف فاقتران الوصف بالسرد له تأثير في بناء الشخصية.

وفي ختام ماقلناه فإن آلية الوصف تلقت عناية كبيرة من قبل الدراسات العربية والغربية،التي اهتمت بضبط مفاهيمه ومدى تداخله مع السرد في النص الأدبي وهذا ما سنحاول شرحه وتقديمه من خلال العنصر التالي.

خامسا:العلاقة بين الوصف والسرد:

اختلف الباحثون والنقاد حول العلاقة الموجودة بين الوصف والسرد،"ولعل العلاقة الأكثر سلمية بينهما هي تلك العلاقة اللاملموسة التي يبدو فيها الوصف كأنه شبه

[1]عبد الطيف محفوظ:وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1،2009،ص42.

منعدم،إذلانحس بوجوده أثناء القراءة السريعة والعادية وتتمثل تلك العلاقة في وجود أفعال حركية ووصفية في آنواحد.وهذهالأفعال تخضع في عملية وصفية."[1]

ففي نظر بعض الباحثين يتباعد الحدان حتى يظهران علي طرفي نقيض ويتقاربان عند البعض الآخر إلى حد التداخل والالتباس.فنجد جيرار جينيت" gérad genette" في حديثه عن العلاقة التي تجمع بين الوصف والسرد يشير مقابلة حديثة العهد في الحقيقة،فهو يري بأنّ "الوصف المشدد عليه من قبل التقليد المدرسي لهو من المميزات الكبرى لوعينا الأدبي،ويتعلق الأمر بتمييز حديث العهد نسبيا،وهوالتمييز الذي ينبغي يوما ما ،دراسة نشأته وتطوره في نظرية وممارسة الأدب وللوهلة الأوليلايبدوأن هذا التمييز كان موجودا وجود جد فاعل قبل القرن التاسع عشر الميلادي."[2]

ولذلك يبدو جيرار جينيت من أول المناهضين لهذه المقابلة،والساعين في تقليص حدودها ،بل إنّه يذهب إلى أبعد من ذلك حين يقلب طرفي المعادلة قائلا، "يمكن دونما غموض يذكر ،تصور وجود نصوص وصفية خالصة موقوفة على تمثيل الأشياء في حدود كينونتها الفضائية خارج أيحدث،بلوأي بعد زمني،وإنّه لمن السهولة بمكان تصور وصف خال من أي عنصر سردي ،أكثر مما يمكن تصور العكس."[3]

فالحديث عن قضية ما يحتمل سلفا بداية الوصف،فجملةمثل"المنزل أبيض بسقف من لوح مزرق وبمصراعين أخضرين"لاتحوز أي سمة سردية مميزة،بينما جملة

---

[1]المصدر نفسه ،ص 49.

[2]رولان بارث وآخرون:طرائق تحليل السرد الأدبي،منشورات إتحاد كتاب المغرب،الرباط،ط1،1998،ص76.

[3]مصدر نفسه :ص76.

من قبيل"دنا الرجل من المائدة وأخذ سكينا"تتضمن على الأقل،إلى جانب فعلي الحدث ثلاث موصوفات مهما قلّتْ نعوتها،يمكناعتبارها بمثابة عناصر واصفة لحدث واحد لمجرد أنها تعين كائنات (....) وحتى الفعل يمكن أن يكون وصفيابهذا القدر أو ذاك من خلال الدقة التي يمنحها لعرض الحدث،أو من اجل الاقتناع بذلك يكفي أننقارن بين "أمسك السكين" "وأخذ السكين" مثلا والنتيجة هي أن لاوجود لفعل منزه كليا عن الصدى الوصفي ،لذا نستطيع القول بأنّ الوصف أكثر لزوما للنص السردي ذلك لأنهأسهل علينا أن نصف دون أن نحكي،من أن نحكي دون أن نصف".[1]

ومن هنا نستطيع القول بأنّ جيرار جينيت تحدث عن دور الوصف وجعله لازما لكل نص سردي ولايخلو أي نص منه،ويستخلص نتيجة مهمة تحدد طبيعة كل من السرد والوصف فيقول في هذا الصدد:"إنّ الأمر يرجع دون شك إلى أنّ الأشياء يمكنها أن توجد بدون حركة،ولكن الحركة لاتوجدبدون أشياء".[2]أما فليب هامون " flip Hamon" لقد اتخذ وجهة نظر أخرى حول القضية،حيث أنّه حدد وجهته الأولى في دراسة أهم الفوارق التي تميز بين وظيفتي الوصف والسرد وذلك وفق مستويات عدة.

ويري "هامون"أن الذاكرة الداخلية الواصفة الملتمسة في صميم الوصف ذاته محدودة المدى (...) ذات نسق قريب بدلا من النسق البعيد، نسق الذاكرة السردية علي نحو أدق".[3]

[1] جيرار جينيت:حدود السرد ،تر ابن عيسي بوحمالة،مجلة آفاق إتحاد كتاب المغرب 1988،ص59.
[2] حميد لحميداني:بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي) ،ص79.
[3]فيليب هامون :في الوصفي،ت،سعاد التريكي، المجمع التونسي للعلوم والأدب والفنون،ط1،2003،ص81.

ويرى أحد النقاد:"أن السرد بلا وصف فج،فطير،حسير،عجول،جاف،ليس فيه من الأدب والجمالية والفنية إلاّ تلك الشخصيات الورقية الشاحبة الملامح،والذابلةالقسمات،وعي تتحرك فيها كالحثيث المحركة،أو تلك الأحداث الواهية التي تضطرب عبرها أو معها ،ثم لاشيء من وراء ذلك."[1]

أراد عبد المالك مرتاض من هذا القول أن يوضح لنا أنّه من الصعب الفصل بين السرد والوصف لأنّ السرد يصبح جافا بلا وصف ويثير الملل في نفسية المتلقي وأنّه يصبح خاليا من الجمالية الفنية،ونجدأن السرد بدون وصف كالتصوير الفوتوغرافي الذي ينقل الواقع كما هو بدون زيادة أو نقصان أما السرد مع الوصوف فهو كلوحة الفنان الذي يرسم الواقع بتفاصيل جديدة .

يقول "جينيت جيرار":"كل حكي يتضمن-سواء بطريقة متداخلة أوبِنِسَبْ شديدة التغير .أصنافا من التشخيص لأعمال،أوأحداث يكون مايوصف بالتحديد سردا"narration"، هذا من جهة،ويتضمن من جهة أخري تشخيصا لأشياء،أوالأشخاص، وهو ماندعوه في يومنا هذا وصفا (dexribtion) ".[2]

ومن هنا يمكن القول بأنّ العلاقة بين الوصف والسرد هي علاقة تكامل أي كلاهما مكمل للآخروأنهما وجهان لعملة واحدة،وعمليتان متماثلتان يظهران بواسطة مقطع من الكلمات (التتابع الزمني للخطاب) لكن موضوعهما يختلف فالوصف يمثل موضوعات متزامنة ومتجاورة في المكان بينما السرد يمثل التتابع الزمني للحوادث.

[1] عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،علم المعرفة،الكويت،1998،ص295.
[2]حميد لحميداني:مرجع سابق ،ص78.

الفصل الثاني

الفصل الثاني : جماليات الوصف ودلالاته في رواية"كتاب الأمير".

يقترن الوصف بالسرد كثيرًا رغم الاختلاف الكبير بينهما، ذلك "إنّنا ونحن نصف، إنّما نخبر المتلقي، من حيث لا نشعر، بأحوال نسردها عليه ".[1] وإذا كان السرد يولي العناية الكبيرة للأقوال والأفعال فإنّ الوصف يكرّس الجانب التخييلي حين يعمل على نقل العالم الواقعي إلى عالم الرواية، أو حين يغرق في بيان أحوال الشخصيات واضطراباتها النفسية .

ذلك، أن الوصف كما يعبّر جيرار جينيت"كل حكي يتضمن–سواء بطريقة متداخلة أوْ بنسب شديدة التغيّر– أصنافا من التشخيص لأعمال أو أحداث تكوّن مايوصف بالتحديد سردا(**Narration**). هذا من جهة، ويتضمن من جهة أخرى تشخيصا لأشياء أو لأشخاص، وهو ما ندعوه في يومنا هذا وصفا(**Déxription**).[2]

فرواية" كتاب الأمير" مسالك أبواب الحديد رغم تركيزها على الجانب التاريخي فإنّها لا تخلو من بعض اللّحظات اللغوية الشاعرية التي لا تزيد الظروف والأحوال إلاّ قسوة يقول الراوي:" **كانت رياح الخريف في أوج أنينها. وكانت شجرة اللّوز التي تعرّت من كلّ شيء قد انحنت أكثر مما يتحمّله جذعها النحيل. مسحت الريح واللّيل كل ظلال الأشجار التي كانت تتسلّق الحائط**

[1] عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية،مرجع سابق،ص258.

[2] حميد الحميداني : بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1991،ص78.

كلّما تسربت أشعّة القمر التي تتوغل من وراء النوافذ القديمة المنفتحة على ساحة البيت. حتى التينة الخشنة ازدادت قصرا أمام شطحات شجرة اللوز وظلالها الكبيرة ."[1]

قد احتوت هاته الفقرة الوصفية على الأفعال التالية (كانت،تعرت،انحنت،مسحت،تسربت،ازدادت) **دلالتها:** أفعال ماضية تدل على زمن وقوع الأحداث التي عايشتها الشخصية الرئيسية في الرواية والتي يختلف زمنها عن زمن الكاتب.أمّا(يتحمل،تتسلق،تتوغل) **دلالتها:** أفعال مضارعة تدل على حركة الأشياء المحيطة بالشخصية الرئيسية. أما الأسماء(التي)اسم موصول جاء لربط الكلام وبالأخص ربط الأسماء بالأفعال. أما **البيت:** يعدّ من أهم العوامل التي ندمج أفكار وذكريات وأحلام، بحيث نجد البيت في هذا المقطع يعتبر كينونة الإنسان الخفية وبه يستطيع أي إنسان زيارة أخيه بالتوجه إلى المنزل.ويتسم فضاء **الليل** بكونه لا يخضع لظلمة كاملة، فهو دائما مضاء إمّا بنور القمر، أو بإشعاعات الغبار اللّامع، أو بتلك النجوم التي تثقب رداء الظلام.حيث يظل الليل رقعة مناسبة لممارسة لعبة الضوء والظل التي تماثل اللعبة السينمائية. غير أن التفاصيل الدقيقة التي شغف بها واسيني، ليست مجانية أبدا بل دالة على انفعال مكثف(محزن).

فالمقطع الوصفي دلالته هنا تحيل إلى المأساة القاسية والظروف الصعبة التي كان يعيشها كل من الأمير المسلم والقس مونسينيور ديبوش المسيحي أثناء العزلة والمنفى.

[1] واسيني الأعرج :كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، دار الآداب بيروت، ط2، 2008، ص53.

و في مقطع آخر يقول:"**فجأة نزل الصمت مثل ضربة سيف وانتهت الصرخات وتحجرت العيون نحو الرجل البدين المكلف بتنفيذ الإعدام. لم يسمع شيء إلاّ صوت الحبل وهو ينعقد وينشدّ على رقبة قاضي آرزيو بقوة والجسد الثقيل الذي كان يتدحرج على شجرة الزيتون الوحيدة، المقاوِمة للزمن والحر والأثقال. انتفض الشيخ محي الدين في مكانه كمن يريد أن يصرُخ ولكنّه لم يستطع أن يتفوّه بأيّة كلمة. كان كل شيء قد انتهى**". [1] فهذا المقطع ماهو إلا تكريس للمأساة الصعبة التي مر بها فالوصف هنا له بعد رمزي متمثل في تفسير موقف الأمير من الحياة الصعبة التي عاشها ويلات الحرب والمأساة التي مرّ بها إلاّ أنّه لم يفقد الأمل وواصل اجتهاداته رغم المعاناة الصعبة لكنه في بعض الأحيان كان لايستطيع التحدّث ولو بكلمة، وهذا دليل على كرامته وصلابته. ويقول أيضا:" **تمايل الجسد الثقيل قليلا قبل أن يستقرّ على وضع ثابت شيئا فشيئا. كانت السماء قد امتلأت بالغربان والجوارح القادمة من الصحراء بعد أن سحقها الجوع. تعالت وقوقاتها الآتية من بعيد ثم بدأت تقوم في شكل حلقات ودوائر فوق رأس الجثّة التي همدت واستقرّت بشكل عمودي**". [2] فالنص هنا ماهو إلا مرآة عاكسة لنفسية الأمير إذ نجد الروائي يكرس الصراع الذي عاشته الشخصية الرئيسية ضد الظلم والمنفى والسجن، وضد ظروف الطبيعة القاسية التي كان يعيشها في ظل المكان الهارب وغير المستقر. والزمان الذي ولت أيامه، وضد الإخوة الذين ناصبوه العداء، وضد الجهل والفقر والمرض.....

[1] واسيني الأعرج :كتاب الأمير، ص67.

[2] المصدر نفسه: ص68.

أولا:وصف الشخصيات:

إن السمة البارزة في وصف الشخصيات هي ملاحقة مواصفاتها الجسمية وتتبع أحوالها النفسية، وهنا تظهر مقدرة الراوي في تصويره لها بصورة تخيلية تؤثر على انفعالات وأحاسيس المتلقي، أو القارئ خصوصا.

يقدّم لنا المؤلف في الباب الأوّل وصف لشخصية "القس مونسينيور"حيث يقول : " **كان يحبُّ الماء و الصفاء و النور و السكينة على الرغم من الظروف القاسية التي لم تمنحه إلاّ المنفى والجري، وراء سعادة الآخرين حتى نسي نفسه. لقد منح كلّ شيء للدنيا و نسي أنّه هو ذلك كائن بشري، في حاجة لمن يأخذه من الكتف بشوق و محبّة ويحسّسه بوجوده**".[1]

فهنا يبرز لنا الروائي الوصف الداخلي وهو أن يفسح المؤلف فيها المجال للشخصية نفسها لتعبّر عن أفكارها وعواطفها وميولها لتكشف عن حقيقتها والمتمثلة في إبراز مشاعر القس أي أنّه كان محبّا للهدوء والسكينة إضافة إلى ذلك صفاته النفسية إذ كان يحب النّاس إلى جانب سعادة الآخرين رغم الديانة المختلفة ، فجل الظروف القاسية التي كان يعيشها من الظلم والقهر والمنفى .

إلاّ أنّه كان ذا نزعة إنسانية وحس إنساني جدّ مميز. ويقدّم لنا الروائي كذلك وصفا خارجيا للقس، فالوصف الخارجي هو ما تعلّق بالصورة الخارجية للأشياء.

[1] واسيني الأعرج:كتاب الأمير، ص12.

إذ نجد الكاتب في روايته قدم وصفا لشخصية القس مونسينيور، وذلك بإبراز ملامحها وحركاتها حيث يقول:"**عندما قلب الصفحة بانت صورة ليتوغرافية لمونسينيور ديبوش بالحبر الصيني الغامق هي نفسها التي كان يُعلّقها الأمير في البهو المؤدِّي إلى الصالون الذي كان يستقبل فيه ضيوفه في سجن قصر أمبواز يبدو مونسينيور في اللّيتوغرافيا هادئا وقريبا من مصوّره، ينظر نحو أفق غامض بعيدا عمّا كان يحيط به، بلحيته السوداء المنسدلة على صدره والتي تكاد تغطّي الجانب العلوي من الصليب الذي كان يتدلّى بارزا من عنقه. اللّباس الفضفاض الأسود الذي كان يرتديه أعطاه سمنة غير حقيقية. أما قبضة يده اليمنى التي كانت تنام على ركبته فقد برز على سبابتها خاتم خشن لم يتركه مونسينيور ديبوش حتى مات.بينما اليد اليسرى،كانت تحتضن الإنجيل وتقبض عليه بلهفة كبيرة مخافة ضياعه**".[1]

فهذا المقطع الوصفي يحيل إلى عدة دلالات نذكر منها: **اللّون** ماهو إلاّ"قطعا حساسية متميزة تسهم في بلورة تخيل القارئ عوض الحفاظ عليه، خاصة إذا نسب اللون إلى شيء لايقبله أصلا أو كانت الألوان بفعل تركيبها الخاص هي الحاملة الوحيدة للدلالة".[2]

اللّون **الغامق** يدل على أنّ الذي يستعمله في كتاباته إنسان غامض الشخصية ولا يجوز كتابة النصوص الدينية أو الشعارات بغير هذا اللون، أمّا لحيته السوداء تدل على الوقار والاحترام واللباس

[1] واسيني الأعرج:كتاب الأمير، ص 20-21.

[2] عبد اللطيف محفوظ:وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص74.

الأسود أي أنه شخصية محترمة ومرموقة في المجتمع. أمّا الصليب:فيدل على ديانة الشخصية، فالقبض الشديد على الشيء ممكن كما قال الكاتب مخافة ضياع الخاتم عند موت القس لذلك أمسكه بكل قوته وهذا يدل على أنّ الخاتم له أهمية كبيرة في حياته وربّما متعلق أيضا بديانته المسيحية. الخاتم والإنجيل والصليب يشكل جزء كبير من حياة القس مونسينيور، والصورة الرمزية المكتملة لرجل الدّين يجب أن تكون ذات مواصفات خاصة.

فبهذا السرد الممزوج بالوصف الداخلي والخارجي لشخصية القس من خلال إبراز ملامحه وسماته وكذلك مشاعره واهتماماته وأحواله ، يُهيأ الروائي المتلقي ويحمله على تبني الانطباع الأوّلي حول الشخصية التي ستقوم بكل أعمال الخير المنوطة بها في الرواية. والمتمثلة في مشروع إطلاق سراح الأمير من منفاه ضمن هذه الأعمال التي كرست حياته رغم الظروف القاسية التي كان يعيشها.

ومن هنا نرى بأن شخصية القس ديبوش كان لها دور فعال وحضور قوي وبارز في الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

فمن خلال المقاطع الوصفية السابقة يتضح لنا أنّ شخصيتي الأمير عبد القادر والقس مونسينيور ديبوش تتشابه في صفاتهما وفي نزعتهما الإنسانية حيث يقول الراوي في هذا الصدد" **في البداية تمنيته مسيحيا، نزهو به كأخ ونلقنه تعاليمنا ليذهب بها عند ذويه ويشيعها ولكن مع الزمن**

تأكدت أنّ هذا الرجل الذي يشبهنا في كلّ شيء، لا يمكن أن يكون إلاّ هو، رجل محبّ لكلّ شيء يقرب الإنسان من المحبة والله"[1].

و يتشابهان كذلك في صراعهما مع الزمن والمنفى والقهر والظلم، وهذا الصراع يُعدُّ محور الرواية وأساسها، وقد حاول الروائي من خلاله البحث عن حلول للحاضر والمستقبل ينتهي بالفشل.سواء كان هذا الفشل هروبا كما فعل القس أم استسلاما كما فعل الأمير. فالأمير والقس كانت تجمعهما علاقة وطيدة وكان اشتراكهما في هم واحد وهو النضال من أجل وقف زيف الدماء، وعلى الرغم من انتمائهما لدينين مختلفين إلا أنهما ينتميان إلى عقيدة واحدة وهي عقيدة الأخوة الإنسانية.

فالرّاوي يُقدّم لنا شخصية الأمير التي تطابق شخصية القس ولا تختلف ظروفه عن ظروف القس ديبوش فيقول: **"ستجده اليوم أكبر وأكثر إدهاشا في نقاشاته،لا يطلب الشيء من الدنيا ولا يتشكى أبدا ويجد الأعذار حتى لخصومه في الميدان ولا يسمح لأحد بأن يمسهم بسوء.ماقام به تجاه الآخرين لايمكن أن يقوم به إلاّ رجل عظيم.ستجده ساكنا في خلوته، يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير، مسلمين كانوا أم مسيحيين.ويعزو كل ذلك إلى الظروف القاسية التي تتسلط فجأة على الأفراد والجماعات"[2].**

[1] واسيني الأعرج:كتاب الأمير، ص248.
[2] واسيني الأعرج:كتاب الأمير، ص47-48.

فالصفات هنا لازمت الأمير عبد القادر حتى وهو في عزّ المعارك، ذلك مايبينه الروائي في نص وصفي لمعركة المقطع التي انتصر فيها الأمير و كاد يقضي على جيش تريزل كلّه،رغم انهماك الكثير من مشاة الأمير،حيث يقول في هذا الصدد :**"على أطراف النهر وعلى الرغم من صرخات الخيّالة،فقد انهمك الكثير من مشاة الأمير في النّهب وقطع رؤوس الجرحي وأخذ الألبسة والأكل.بينما كان تريزل يحاول أن يجمع قواه ويخرج من عمق السبخة".**[1]

ومن هنا يتبين لنا أن الأمير كان أكثر إنسانية،رغم قدرته على مواصلة الحرب والقضاء على جيش تريزل نهائيا إلاّ أنّه أوقف القتال.

ثانيا:أثر الوصف في هندسة المكان الروائي:

كما يهتم الوصف بالشخصيات الروائية، يهتم كذلك بالمكان الذي يحوي هذه الشخصيات، فطبيعة الوصف المكاني يستلهمها الروائي من الطبيعة الواقعية الموجودة حوله، فيصوره جميلا إذا كان الواقع الذي استقى منه فكرته جميلاً، وإذا كانت صورة رديئة فإن الفكرة تعالج واقعا مريرا. فالوصف أصبح من المسائل المهمّة في سيرورة الأحداث السردية، لأن عرض المكان من طرف الروائي ماهو إلاّ مقدّمة لوقوع حدث ما؛"فالوصف إذاً هو الذي يتكفل بتأطير الأحداث، وهو الذي يأخذ على عاتقه رسم أجوائها وأنّ الوصف عملية تهيّئ الديكور للأحداث". [2]

[1] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص164.

[2] إبراهيم صحراوي :بنية الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص 101.

فالفضاء الروائي يحتل أهمية كبيرة في تشكيل العالم الروائي، فهو مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات وتكشف من خلالها أبعادها النفسية والاجتماعية. فالمكان ماهو إلاّ المجال الجغرافي الذي تسبح فيه الأحداث، فيؤدي دورا مهما في سير أحداث الرواية. فتشكل صورة المكان في النص السردي عن طريق الوصف الذي أصبح في كتاب الأمير يحتضن المكان والأحداث، ويحتضن جميع مراحل كفاح الأمير والظروف القاسية والصعبة التي عاشها، ويساهم ذلك في بلورة موقف الروائي ومن ثم رأي المتلقي من الأحداث. ومن هنا يمكن تقسيم المكان إلى قسمين: **مكان موضوعي**:يعبر عن مستوى حياة الناس الفكرية والاجتماعية. **ومكان افتراضي**: تتخذه الشخصية الرئيسية ملاذا تفر إليه من وطأة المكان الموضوعي ومن وطأة الحياة.

1)المكان الافتراضي:

حين يضيق المكان الخارجي الذي يحمل هموم الشخصية ويعجز عن تحقيق وتجسيد مشاريعها التي تنهض بها في الرواية، فإنّ الكاتب أو الروائي يخلق لهذه الشخصية "مكانا ملاذا تفر إليه.

فالمشروع التغييري الذي حمله الأمير على عاتقه،سواء تعلق بالمبادئ التي عمل على غرسها في إتباعه من حيث رؤيتهم إلى ذواتهم أو إلى الآخر(الغرب)، أو ما اتصل بالقيم أو المفاهيم المتعلقة بالوحدة وبناء الدولة ونبذ العصبية القبلية. وهذا يتطلب شرطين أساسيين هما السلم والاستقرار. وكان الأمير يتحين حالة الاستقرار المؤقت باستغلال فترة معاهداته مع الجيش الفرنسي لخلق مكان جديد على أنقاض كل ماهو قديم، فاستعان بخبرات الغربيين لبناء المصانع،"لأن المصنع هو العلامة التي تشتهر بها

العصور الحديثة دليلا على الرشد والقدرة على الصنع والابتكار. وهو الرهان على المستقبل، فلا مستقبل اليوم إلا أن يكون تقنيا. وهو كذلك رمزا للغة العالمية الجديدة هي لغة الأسواق والإنتاج والغزو الاقتصادي."[1]

يقول الراوي في هذا الصدد:" **الأمير كان مقدّما على تغييرات جذرية في الحياة والمحيط والتسيير.في الأيام القليلة الماضية، أكد لبعض المقربين أن وظائف نفسها ستتغير بعد مجيء بعض الأجانب والأتراك الصنائعيين واليهود الذين يستعدون لتسيير مصانع البارود والجلود وتربية الخيل والأسلحة والمدافع وطرق التموين. ويفكر في تحويل مصانع تصليح الأسلحة إلى مصانع حقيقية للأسلحة وسيوقف مصانع إنتاج البارود الأخضر الذي لم يعد نافعا وقد دخل ممثلوه في الجزائر وجبل طارق في حوارات مع مختصّين للمجئ إلى معسكر من أجل بناء المصانع والتعليم."**[2]

فدلالة هذا الوصف هو إبراز تلك القوى الصغيرة التي كانت تنخر دولة الأمير وتهدد سلطته المركزية. مما اضطره إلى تسخير كل قوته وتفتيق مهاراته الحربية في إخماد نيران تلك الفتن. ويساهم الوصف في بلورة موقف الروائي من هذه الأحداث ويعمل القارئ علي تبني الموقف نفسه. فحين يسرد الراوي مغامرة الأمير في عين ماضي ويصف أحداث الواقعة التي جرت بتاريخ 12جوان 1838، نجده يتفنن في وصف جيوش الأمير"بآلياتهم الكثيرة وأسلحتهم المتنوعة" وبمساعدة الجنرال فالي

[1] عبد الصمد زايد :المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2003ص163.
[2] واسيني الأعرج:كتاب الأمير، ص130.

وسلطان المغرب.لكن هذه القوة لم تكن موجهة لحرب المحتل بل ضد واحد من إخوانه المسلمين "مقدّم الزاوية التيجانية" يقول الراوي :**"بعد ثلاثة أيّام من الدّك وعشرين يوما أخرى من الحصار بدأ الزحف مرّة أخرى،فتم الاستيلاء في البداية على ماتبقي من الجنانات والسواقي المحيطة بالمدينة وضواحيها ودفاعاتها الصغيرة المتقدّمة ومُسِح كلّ شيء فيه الحياة،البشر والقطط والكلاب والجراد والحيطان والنباتات.أحرق حتّى الرماد."**[1]

فمن خلال هذا المقطع الوصفي يريد الراوي أن يصف لنا نتائج حرب الأمير وآثارها على مقدم الزاوية التيجانية ومدى بشاعة هذا الفعل،ويعلن كذلك موقف الكاتب منه.وبعد نهاية المعركة يواصل الكاتب انتقاده للأمير من خلال إبراز معاناة "خصومه"،حيث يقول :**"من بعيد كانت تُرى القوافل وهي تتدحرج الواحدة وراء الأخرى،تسير بهدوء،جماعات جماعات باتجاه متجرفات بني ميزاب. النساء، حريم وأبناء مقدم الزاوية، الأطفال،الرجال،كل واحد يحمل على ظهره شيئا بالإضافة إلى حمولات الدواب.لاتسمع إلاّ تنهدات الجمال المخنوقة وهي تنزل قوائمها بصعوبة بسبب كثافة الرمل والأثقال التي كانت تنقلها على ظهورها المنهكة."**[2]

[1] واسيني الأعرج:كتاب الأمير، ص272-273.

[2] المصدر نفسه ،ص277.

2)المكان الموضوعي:

يعتبر المقهى المكان الذي يقدّم فيه العديد من الخدمات كتلبية طلبات الزبائن، فهو مجلس يتجمع فيه الناس لتناول المشروبات ومكان لتبادل أطراف الحديث، لهذا أصبحت المقاهي عند الكثير من الناس أمر ضروري."فالمقهى كمكان جمالي يعتبر علامة من علامات الانفتاح الاجتماعي والثقافي، فنلاحظ أن المقاهي انتشرت في أماكن مختلفة من العالم العربي كانت فيه مجتمعات هذه المقاهي منفتحة انفتاحا اجتماعيا وثقافيا وفنيا ملحوظا". [1]

يقول الراوي في هذا الصدد :"**على حوافي السوق توجد مقاه ضيقة ومتسخة،لا تُقدِّم إلاّ القهوة التركية بخمسة سنتيمات والشيشة التي تقلّل بعطرها من رائحة الأرجل النتِنة والحشيش للزبائن الخاصين.كل من جلس يشرب لايقوم إلاّ إذا جاء من يُقوِّمه.فهي أمكنة للاستراحة من متاعب السوق ومشاكل الأسبوع الثقيلة.ولهذا كثيرا مايأتي البرّاح ويُوقِظ النّاس من غفوتهم لكي يستمعوا إلى خبر مهم عن هجوم أو عن زواج أو عن إعدام سيعلق فيه شخص على بوابة المدينة.**"[2]

فالمكان هنا يُعبِّر عن نمط الحياة وطبيعتها، ويظهر لنا صورة دقيقة على مستواها الفكري والاجتماعي يغلب عليها الفراغ والكسل والبساطة وهذا المقطع الوصفي يحيل إلى عدة دلالات من بينها: أن لهم ثقافة منعدمة،عدم التحضر،مستوى متدني ....والألفاظ الدالة على ذلك: توجد مقاه ضيقة و

[1] شاكر النابلسي :جماليات المكان في الرواية العربية،دار فارس للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1، 1994، ص195.
[2] واسيني الأعرج: كتاب الأمير، ص77.

متسخة، الشيشة التي تقلل بعطرها من رائحة الأرجل النتنة.....فلو كانت فئة مثقفة لايتحدث الراوي هكذا وإنما يستخدم ألفاظ راقية توحي إلى التحضر والثقافة سواء على مستواها الفكري أو الاجتماعي فالراوي لايريد وصف المكان فحسب وإنما يريد وصف لطبيعة حياة الناس بأنّ مصدرهم الوحيد للرزق هو السوق، بينما مكان القهوة فيُمثِل الفضاء الذي يلتقي فيه الناس ويمثل كذلك مركز لرصد كل ما استجد في حياتهم من أخبار، فهو المكان الذي يتقاسمون فيه الهموم والتعازي كما يتبادلون السرور والتهاني.

ثالثا: الدلالة الحسية في رواية الأمير :

1) مظاهر تعفن المكان:

يقول الراوي:"**شعر مونسينيور بامتعاض كبير فبل أن يدخل إلى الدهليز الضيق المؤدي إلى الحجرات التي يحتجر فيها الأمير وعائلته،المليئة برائحة الرطوبة والعفن الذي يشبه رائحة الفئران عندما تعبر مكانا تاركة وراءها شعرها ورائحة بولها القوية التي تجرح خياشيم الأنف بحدة**...."[1] الملاحظ هنا الكاتب قد عمد إلى عملية المزج بين وصف المكان وطبيعة الإحساس البشع الذي أحس به"مونسينيور"إثر زيارته ل"الأمير"،إلاّ أنّ الراوي سرعان ما ربط القارئ بعد إنهاء الوصف مباشرة ليربطه بما كان يحس به"الأمير"في السجن، هذا المكان الذي وصفه الكاتب وصفا مقرفا وهذه الصورة تعكس مدى معاناة"الأمير عبد القادر "قصد التأثير في المتلقي وشد انتباهه بالرغم

[1]واسيني الأعرج:كتاب الأمير، 47.

من أن هذا الوصف نقل لنا أوصافا مستقلة عن مضمون الحكي.وقد لجأ الكاتب في هذا المثال إلى قطع سيرورة الزمن وتطوره ،وهذا :"مايطلق عليه بالاستراحة أو الوقفة هي وصفية في الأساس لأن الوصف يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها ،أو بمعني آخر أنه لا أثر للحركة أو التحول لأن الوصف يتفق مع الثبات والتأمل الذي تتسم به الشخصية الواصفة والتي أثرت وصف العوالم الخارجية عن زمن الحكي ليكون زمن السرد أكبر بصورة لانهائية من زمن القصة " [1] ومنه يكون متوقفا تماما وخارج الحكي.

2) دلالات الألوان في تشكيل المكان:

يقول الراوي"**أخذ الإكليل الأول ثم حطه بهدوء على سطح البحر بحذر كبير،كأنّه كان خائفا من تلاشيه،في لحظة من اللحظات رأى جون موبي البحر كعروس تستقبل إكليل الزفاف وتكتم بصعوبة سعادتها القصوى التي ارتسمت في عينيها المنكسرتين قليلا...**" [2]وفي مقطع آخر يقول"**كان البحر مثل المرآة.لونه تغير من زرقة حادة في مثل هذا الموسم إلى لون نيلي نحو البنفسجي الغارق في بياض ناصع رغم بياض الفجر**" [3]،وفي موضع آخر نجده يقول " **ثم إلتفت جون موبي إلى مدينة الجزائر التي تجلت بوضوح نهائي، فجأة خرجت من كتلة الضباب التي**

[1] الطالبة عائشة بالطيب:الرواية والتاريخ عند"واسيني الأعرج"،جامعة الحاج لخضر، باتنة 2013-2014،ص139.
[2] واسيني الأعرج :كتاب الأمير، ص14.
[3] المصدر نفسه:ص19.

كانت تغلفها مثل الغلالة." [1] ويقول أيضا:" **كان قارب الصياد المالطي ينزلق بهدوء على سطح الماء، مخلفا وراءه بياضات وفقاعات صغيرة، لا شيء كان يسمع من بعيد وسط هذه السكينة وهذا الصمت الكنسي إلا صوت الماء وهو ينكسر تحت وطأة المجذافين وهما يغوصان عميقا في البحر مخلفين وراءهما خطاً مستقيما مثل الذي يحرث في الماء".** [2]نستنتج من خلال المقاطع الوصفية السابقة،أنّ الكاتب وظفهما قصد غاية جمالية،أظهرت لنا مدى براعته في تصوير أوصافه التي لا تختلف عن رسم الفنان المبدع، وذلك من خلال "اللمسات الإبداعية المتميزة التي أضفاها "واسيني"خاصة في مزج صور الأمكنة بالأحاسيس،المشاعر والإنزياحات الخارجية عن الحكي". [3] نستنتج من خلال هذا أن المزج بين الأمكنة والأحاسيس لها دور كبير في زيادة المتعة الفنية لدى المتلقي، ورونقة النصوص الروائية وتضفي لها جمالا وتشويقا.

[1] المصدر نفسه،ص،235.

[2] المصدر نفسه: ص11.

[3] عائشة بالطيب:الرواية والتاريخ عند "واسيني الأعرج"، ص139.

ملحق

ملخص الرواية:

رواية "كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد صدرت الطبعة الثانية منها عن دار الآداب ببيروت سنة2008 لكاتبها الروائي واسيني الأعرج وقد حصدت هذه الرواية العديد من الجوائز لعل أهمها وأبرزها على الإطلاق جائزة الشيخ زايد للآداب سنة 2007.

يُعَدُّ كتاب الأمير من أكثر الروايات التي عرفت رواجا وجدلا كبيرا في الساحة الأدبية، وقد عمد الكاتب إلى استلهام واستدعاء المادة التاريخية وهذا مايجعلنا نعتقد بأنها تنتمي إلى جنس الرواية التاريخية لأنّ نص الرواية بشكل عام مبني أساسا على شخصية تاريخية ألا وهي شخصية الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري وهو مؤسِّس الدولة الجزائرية الحديثة ويُعَدُّ أوّل من قاد الثورة ضدّ الاستعمار الفرنسي للجزائر، ولقد استطاع المؤلف من خلال هذا النص أن يكشف عن الجوانب الخفية من حياة الأمير والتي سكت عنها التاريخ الرسمي ولم يذكرها لنا. يقف الكاتب من خلال هذا العمل عند الأحداث التاريخية وينقلها لنا بدقّة وبكثير من الحرص بداية من حياة الأمير التي كانت حافلة بالبطولات والمحطات التاريخية إلى محاولة الحفاظ علي الهويّة والكيان العربي والإسلامي للجزائر.

بني النص الروائي أساسًا على أوّل قس فرنسي **"مونسينيور ديبوش"** الذي عُيّنَ بالجزائر في القرن التاسع عشر والذي كانت له علاقة مع الأمير عبد القادر الذي أرسل ذات مرة رسالة إلى الأمير لإطلاق سراح بعض السجناء، وبسبب إجابة الأمير لهذا الطلب، ينذر القس حياته لإطلاق الأمير من منفاه بقصر أمبواز

الذي قضى مدة خمس سنوات أسيرا بها، وإنقاذ شرف فرنسا من تهمة عدم إبقاء بالعهود..وقد قسم المؤلف روايته(نصه) إلى ثلاثة أبواب هي:

1)باب المحن الأولى،2) باب أقواس الحكمة،3)باب المسالك والمهالك.

وقد ضم كل باب مجموعة من المواقف وكانت آخرها "فتنة الأحوال الزائلة "حيث يستلم الأمير عبد القادر رسالة التحرر الموقعة بتاريخ **28أكتوبر 1852**م.

1) إبرام ملتقى لمناقشة تغيرات الحكومة الفرنسية (مناقشة ملف الأمير):

استهل الكاتب روايته **بجون موبي** الذي تعهد بتنفيذ وصية **مونسينيور ديبوش** وذلك بنقل رفاته ودفنه في أرض الجزائر حيث خرج جون موبي يوم**28جويلية 1864**فجرا من ميناء الجزائر على متن قارب الصياد المالطي الذي كان شغوفاً لسماع قصة القس مونسينيور ديبوش، وقد وضع بداخل القارب كيسا من الأتربة التي جلبها معه من بوردو والتي كانت جزءا من الوصية إضافة إلى ثلاثة أكاليل من الورود، ثم بدأ جون موبي بسرد الحكاية للصياد مبتدءًا بتعيين مونسينيور ديبوش كأوّل قس في الجزائر واستمرّ بالحديث عنه إلى غاية تعرفه بالأمير عبد القادر الذي جمعت بينهما صداقة قوية، وقد وعد مونسينيور الأمير بتحريره من المنفى في قصر أمبواز وذلك يوم **17جانفي1848**وعندما سمع مونسينيور دقة الجرس الثالثة لملم الرسائل والأوراق التي سهر على ترتيبها واحدة تلوى الأخرى،وخرج مسرعا رفقة سائقه وسط الأمطار الغزيرة في تلك الدروب الباريسية متجها نحو قاعة المناقشات خلال الساعة الواحدة تم انعقاد مجلس المناقشات بباريس وكان أول ملف فتحت المناقشة فيه هو ملف الأمير، وقد استطاع مونسينيور بمساعدة دولامويسير إضافة إلى مساندة صاحب السمو الملكي حاكم الجزائر الدوق دومال وبعض نواب المجلس، دارت المناقشات حول استسلام

الأمير ووعودهم له وحول قتله للسجناء الفرنسيين وما يتعلق بمصالح الدولة في العالم من جهة، والوفاء بالعهد الذي قطعته مع الأمير من جهة أخرى، ومن هنا تضاربت آرائهم بين مؤيد ومعارض وقد قام **دولامويسير** بشرح قضية الأمير وكيف تم إلقاء القبض عليه أمام الحاضرين في القاعة وبعدها رفعت الجلسة، ثم بدأت المناقشات السرية وأحيلت التدخلات حول القضية،ثم تنتقل الرواية إلى مرور مونسينيور للمرة الأخيرة على نزل لاتراس La terrasseحيث كان يقيم الأمير مؤقتا،حمل مونسينيور حقيبته المكنسة بالأوراق التي تحمل آلام الناس كما كان يسميها جون موبي.

لقد اتجه مونسينيور نحو محطة القطار الرابطة بين باريس وأورليان ثم الذهاب إلى **"بوردو"**إلّا أنّ جون كان يحكي وهو متخوف من الموت قبل أن يحقق ما يصبو إليهم مونسينيور، وبعد أن أقلع القطار من المحطة انسحب كل شيء من ذهنه ولم يبق إلا بعض تفاصيل الجلسة الأخيرة والتي حاول أن ينساها،كما اختلطت عليه أوجه الناس الذين عرفهم من يتامى وفقراء ومساكين إضافة إلى وجه الأمير بكل صفاته وتلك المرأة التي جاءته راجية منه أن ينقذ زوجها وهي تحمل رضيعها وهي مرتعشة من شدة البرد رفقة ابنتها الصغيرة والتي كانت سببا في معرفته للأمير.

ثم تعود بنا الرواية إلى **نوفمبر 1848**حيث اتجه مونسينيور إلى قصر هنري الرابع حيث يلتقي بالكولونيل **"أوجين دوما"** الذي تناقش مع مونسينيور في شأن التغيرات التي حصلت في الحكومة الفرنسية، ومناقشة سيرة الأمير قبل السجن وأثناءه، معبرين عن إعجابهما بشخصيته.

2) التقاطعات الثقافية بين الإسلاموالمسيحية :

اتجه مونسينيور إلى الدهليز الذي كان يتواجد فيه الأمير وعائلته وعند دخوله استقبله الأمير بكل سرور وحفاوة كبيرة والسعادة تغمر عينيه ثم يدور الحوار بينهما حيث بيّن كل واحد منهما سماحة دينه مما جعل مونسينيور يزداد إعجابا بشخصية الأمير التي رآها بأنها لاتختلف عن شخصية الناس الطيبين الذين عرفهم من الرهبان، وعند رجوعه إلى منزله تراوده تساؤلات كثيرة عن ذلك الرجل الذي قضى معه خمسة أيام، فالنص الروائي يفتح بابا واسعا لحوار الأمير المسلم مونسينيور ديبوش المسيحي حول قضايا عدة، دون الوقوع في التعصب الديني وتعكس مناقشتهما وحوارهما وخلفياتهما الروحية واشتراكهما في هم واحد وهو النضال من أجل وقف زيف الدماء، وأنهما على الرغم من انتمائهما لدينين مختلفين إلا أنهما ينتميان إلى عقيدة واحدة وهي الأخوة الإنسانية، والموقف المبدئي.

3) دوافع رفع الظلم والانتصار:

تعود بنا الرواية إلى عام 1832م وهو عام الجراد وسنة الأمراض والجفاف والموت كما كثر فيه القتال بين القبائل والإخوة لأتفه الأسباب وقد عُدم فيها قاضي أرزيو "**أحمد بن الطاهر**"من قبل محي الدين وذلك بسبب تعامله مع النصرانيين الغزاة.وفي هذه الأثناء عاد الأمير من معركته التي استرجع فيها مدينة "وهران"وقد حاور محي الدين القبائل فيما يتعلق بوضع حل لأزمتهم واختيار سلطان جديد يخلفه وقد اتفق الجميع على الأمير عبد القادر وتمت مبايعته من قبل القبائل وحدث ذلك يوم **27نوفمبر 1832** وعلى إثر البيعة عزم الأمير على التغيير بداية بنفسه وعائلته حيث طلب منهم ضرورة التقليل من مظاهر الترف والبذخ كما فرض الضرائب على القبائل لغرض شراء الأسلحة إلّا أنّه هناك من تماطل في دفعها وهذا مادفعه لإلقاء خطبته موضحا لهم أهمية هذا الأمر.

وعند زيارة مونسينيور ديبوش الثانية للأمير وجده يكتب سيرته الذاتية متحدّثًا عن فشله ضد الجيش الفرنسي بقيادة (**تريزل**) واعترافه بعدم التكافؤ بينهما وهذا ماجعله ينسحب إلي المغرب قصد تنظيم صفوفه.

وفي عام **1833**عقد دوميشال معاهدة مع الأمير وكانت أول هدنة بينهما، وفي 07**ماي 1833** هاجم دوميشال القبائل المساندة للأمير والمجاورة لوهران لغرض فك الحصار عنها خاصة قبيلة غرابة التي كانت أشد وفاء للأمير ولسيدي محي الدين، إلّا أن الأمير عبد القادر سرعان ما عقد اجتماعا مع قادته بالمسجد للقيام بتقسيمات جديدة للجيش، وعندما انتهى فصل الشتاء توجّه مع جيشه إلى جبال زكار والمرايا من أجل إجبار القبائل على دفع الضرائب لشراء أسلحة جديدة،وعندما خف البرد وبدأ النوّار يخرج من أغماده دخل الأمير إلى المدينة منتصرا وذلك يوم 1835/04/22 حيث قَدّم َله المساجين وكان من بينهم أخوه "**سي مصطفي**"الذي طلب منه الصفح إلّا أنّ الأمير رفض ذلك إلّا بعد إصدار **الإميرالية** التي تضمنت الصفح عن المساجين الذين لم يؤذوا السكان بشكل مباشر وكان سي مصطفي واحدا منهم، بقي الأمير عشرين يوما لم يغادرها إلا عندما تفقد كل شيء ووضع الأمور في مسالكها الصحيحة،ونصب الإدارة الجديدة.

جاء مونسينيور ديبوش للمرة الموالية لتخفيف العُزلة عنه والإجابة عن الأسئلة التي لاتزال عالقة في ذهنه ومن بينها قضية النسخة الخفية وقضية الجنرال (**تريزل**)الذي قام بخرق اتفاقية "دوميشال" كما واجه خسائر كبيرة في حربه مع الأمير مخلفا وراءه كمًّا هائلاً من الأسلحة،وفي عام 1835استقرت السفن الثلاث في ميناء الجزائر وعلى رأسها" **كلوزيل**"،وكانت طبول الحرب قد توقفت وبدأت الحرب الفعليّة،ولقد توجه ديرلون إلي وهران رفقة كم هائل من الأسلحة والخيالة والأحصنة وحدث ذلك أيام الخريف الأولى عندما انطفأت ريح وباء الكوليرا،كانت

القوات قد حلت بمدينة وهران يقودها كلوزيل بصحبة ولي العهد **"الدوق دورليان".**

كان في رأس الجنرال كلوزيل شيء واحد ووحيد:تخطي وادي الهَبرة ومحو عاصمة الأمير(**معسكر**) بشكل نهائي.وعند بداية النزوح جمع الأمير سكان معسكر في المسجد وأمرهم بالذهاب إلى**"تكدامت"** فأحرقوا المصانع والأراضي الزراعية، ولم يبقي في المدينة إلّا بعض التجار اليهود وبعض العرب الذين فضلوا البقاء في محلاتهم.

إلّا أنّ مونسينيور قد زادت عليه آلام البطن والرقبة والرأس وكل المعاناة ولم يكُف عن التفكير في قضية الأمير وزيارته الأخيرة له، فالزيارة لم تكن طويلة ولكنه فتحت أمامه أشياء كثيرة ظلت غامضة.

4) مونسينيور (وصيته واعترافاته):

استقبل جون موبي رفاه مونسينيور ديبوش في ميناء الجزائر ورمى الأكاليل والأتربة في عرض البحر،كما أوصاه سيده، ثم بدأ بوصف الحالة المرضية التي مر بها، ولا سيما في الأيام الأخيرة من حياته،حيث كثرت تنقلاته لخدمة الناس المستضعفين وضغط الدائنين في وقت تخلت الدولة عنه والمسؤولون في الجزائر، ثم واصل جون موبي حواره للصياد المالطي مع مونسينيور والكلام الذي دار بينهما في المخزن الذي كان يسمعه منه في تلك الأيام الأخيرة حين كان يوصيه بتحقيق الوصية إضافة إلى قضية الأمير والرسالة التي بعث بها إلى" **نابليون**"واصفا له فيها إنسانية ونبل الأمير وحقه في الحرية.

ثم تنتقل بنا أحداث الرواية إلى حرب الأمير مع التجانية وطرده لمقدم الزاوية وحاشيته **"محمد التجاني"**باتجاه **"وادي ميزاب"**ثم حرق مدينة **"عين**

ماضي" في **22جانفي1841**اكتشف الأمير الضعف الكبير بجيشه مما دفعه إلى إعادة ترتيبه من جديد،كما احتلت مدينة قسنطينة وطرد الداي،وكانت بداية نقض معاهدة التافنة، وكان أوّل اجتماع أُعْلِنَ عنه الأمير في شهر مارس حيث بعث رسالة إلى**"الماريشال دوفالي"** كانت تتضمن نهاية الاتفاقية وبداية الحرب،وفي**22فبراير1841**وهو التاريخ الذي وصل فيه **"بيجو توماس"**إلي الجزائر قادما من طولون،بعد أن عُيِّنَ حاكمًا جديدًا على الجزائر خلفا للماريشال فالي.حيث خاض مع الأمير حربا كانت غير متكافئة وبعد أن مضت أيام قلائل عاد بيجو واستولى علي تكدامت العاصمة الرمزية للأمير ودمرها كليا.

وبعد زيارة مونسينيور للأمير في سجنه بدأ في كتابة رسالة إلى**"نابليون"** حيث شخص فيها عن الأمير الذي تحدث معه هذه المرة عن الزّمالة التي تكبر كلما شُرّدت القبائل ودُمّرَت مساكنهم وحقولهم .

ومع تباشير **1843**م كانت تحتوي على ثلاثمئة وتسع وثلاثين من الدواوير وسبعين ألف(**70**)نسمة،وأربعمئة (**400**)حارس نظامي تحت إمرة ابن التهامي أو وابن عراش،إلا أنّ الآغا بن فرحات والدوق دومال بعد يومين تمكنا من البحث عنهما واقتفاء أثرهما ومهاجمتها بغتة فكسرت الزمالة عمودها الفقري حيث لايمكنها النهوض بعد ذلك.

بعدها تمكن سكان قبيلته من القضاء على**مصطفي بن إسماعيل** الذي كان وراء تدمير" تكدامت " هذه الظروف جعلت الأمير يكتب إلى سلطان المغرب مستنجدا حيث أرسل لهذه المهمة خليفته **سيدي مبارك بن علال** الذي هاجمته قوات الكولونيل لتراس الثمانية بعد أيام قليلة حيث قتل في المعركة وقد كانت فاجعة

بالنسبة للأمير وقد كان الوقت يمر بسرعة علي مونسينيور الذي لم يجد وقتا للراحة لأنه يحب أن ينهي رسالته قبل حلول فصل الربيع .

وبعدها أُجبرَ سلطان المغرب علي التوقيع علي اتفاقية الحدود مع فرنسا قام بيجو بمهاجمة ولي العهد المغربي محمد الأمير .

وأثناء هذه الزيارة التي قام بها مونسينيور رأى في عينيه حزنا كبيرا بعد محاولة اغتياله من طرف (العقون).

5) **عودة الأمير من منفاه واستلامه رسالة التحرر:**

في يوم **23ديسمبر** بعد أن ضاقت به السبل ركب الأمير وحاشيته وأمه وزوجاته السفينة باتجاه المنفى.وصل جون موبي والصياد المالطي الإميرالية ولازال في المقهى ليكمل جون موبي القصة على مسامع الصياد المالطي حيث بدأ بدخول مونسينيور للصالون لرؤية الأمير كعادته وقد كان في كل مرة يستقبل زوارا من جميع الطبقات ويحادثهم لكن مونسينيور أطال الحديث معه في أمور شتَّى، وفي25**ديسمبر** ركب الأمير وحاشيته "الأصمودي"من المرسي الكبير وحطت السفينة في طولون وكان **"بواسوني"** (مدير قصر أمبواز) برفقة الأمير.طوال الرحلة وبعدها اتجه الأمير إلى قلعة لامالق من قصر **"هنري الرابع"**،عندما جاء الكولونيل **"أوجين دوما"** لزيارة الأمير حيث رآه في مكان مزري فلم يرد الإكثار في الكلام معه،كان الأمير ينتظر بفارغ الصبر تطورات فرنسا حول وضعه ولكنه حين علم باعتلاء شنقاونيه منصب الحكم عرف أنه أمر ميئوس منه فهذا الأخير يعد أول معارضيه فقرر الجلوس مع بواسوني لمناقشة موضوعات أخرى **كالعلم والجهل والثقافة والأدب** لعله يفيده ويفيد غيره، وينتقل الأمير وحاشيته إلى قصر أمبواز ثم تأتيه الأخبار السيئة والانقلابات التي لاتبشر

بخير مطلقا، حيث بعث الأمير إلى مونسينيور بمناسبة العام الجديد يطلب منه المجئ إليه فرد عليه هذا الأخير برسالة أخرى وعندها قرر مونسينيور ديبوش أن يصل بالأمير للرئيس لويس نابليون ويستعطفه ويعرض عليه مشكلته.

وبعد انقلاب **2ديسمبر**1851بزمن قصير، وعلى الرغم من حالة الشطط والإنهاك ومحنة المنفى التي مر بها، زار مونسينيور ديبوش الأمير للمرة الأخيرة استجابة لرسائله الكثيرة فوجد أن الأمير لم يعد متحملا للبرد ولا للألم ولا لأي شيء أكثر من الوضعية التي أصبح عليها،فقد زادت حساسيته مؤخرا،فعانقه عناقا شديدا وعندها ابتسم الأمير قليلا وكاد ينسي مامر به من آلام عند رؤيته لديبوش.

وفي يوم 16أكتوبر1852هي المرة الأولى التي تفتح أبواب القصر عن آخرها شرّعت وكأنها تستعد لاستقبال حدث خاص وغير معهود،ترحيبا بمجيء "لويس نابليون بونابارت"لزيارة الأمير،إضافة إلى إعلامه بحريته وذلك عن طريق رسالة أو مرافعة كما أسماها جون موبي أرسلها مونسينيور ديبوش للدفاع عن الأمير والكشف عن حقيقة أصل الأمير وجوهره وهو طيب لدى الرئيس، وهكذا تحقق ماكان ينشده مونسينيور ويرجوه للأمير وعندما خرج الأمير لزيارة الرئيس"نابليون"في قصره قبل مغادرته فرنسا فاستقبله بحفاوة كبيرة لم يصدقها إلا أنه كان مشتاقا فقط لرؤية مونسينيور ومعانقته وشكره، بينهما حافل بالمشاعر الحارة، وأثناء مكوثه بباريس زار أماكن عديدة منها:متحف لوحة الاستيلاء على الزمالة،كما أهداه الرئيس حصانًا عربيا،فركب بصحبة الرئيس في قصره، ثم عاد إلى أمبواز حيث وجد مصطفى بن التهامي في فراشه إلا أنه غضب لعدم صحبته للأمير خلال هذه الرحلة، ومع ذلك استقبله الجميع بحفاوة كبيرة أثناء تلك الليلة وبعد مرور خمس سنوات أطلق سراحه وأحس بالحرية التي سلبت منه فأغلقت الأبواب من وراءه وأمطرت السماء.

وبعد الإنتهاء من الإجراءات الخاصة بالرحلة اتجه الأمير وحاشيته إلى تركيا وهناك التقى مع مونسينيور ديبوش وأهداه برنوسه.

6) مونسينيور ولحظاته الأخيرة :

وفي الأخير تعود بنا الرواية إلى الإميرالية حيث ينتظر الناس رفاه القس المسيحي مونسينيور ديبوش ومن بين المنتظرين تلك المرأة والفتاة الشابة والتي كانت هي نفسها المرأة التي جاءت إليه تطلب منه أن يساعدها في عفو الأمير عن زوجها الأسير وتلك الفتاة هي الطفلة التي كانت بين يديها،ثم يصل وفد كبير لاستقبال رفاة هذا الرجل الذي هتف الجميع له،حيث كان يودّ كل منهم لو ينحني أمامه ليقدم ولو كلمة شكر له،كما أنهم مدوا أيديهم لتلمس نعشه لأنه الرجل العظيم الذي يستحق وقفتهم في مثل هذا اليوم على حواف شوارع الإمبراطور الممتدة على طول البحر،وفي تلك اللحظة يكتفي "جون موبي"بلمسه للتابوت وتسجيل إشارة الصليب عليه يبقي "**جون موبي**"الرفيق الوحيد فلم يبق له إلاّ أن يتأمل في عرض السفينة،وتتراءى له صورة مونسينيور ديبوش وهو رافعا رأسه ويعدل برنوسه ويرفع يده عاليا لتوديع الأمير للمرة الأخيرة في مرسيليا.

ويختم "واسيني الأعرج" روايته قائلا:"عندما تصمت الطيور والنوارس التي تبحث باستماتة عن أعشاشها عميقا في مداخل منارة الميناء القديمة،وتهزم

عيونها الصغيرة وسط الظلمة وأشعة الشمس المنكسرة ،هذا يعني أن شيئا جسيما قد حدث،أو ربما هو بصدد الحدوث".[1]

باريس

الجزائر،خريف،2004.

[1]واسيني الأعرج :كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، دارالآداب، بيروت، ط2، 2008، ص628.

خاتمـــة

خاتمة:

وفي الختام كانت للبحث نتائج عديدة منها:

- الوصف مصطلح قديم مرتبط بالكثير من الأجناس الأدبية، وقد تمكن من اقتحام العديد من الفنون النثرية حديثا كالرواية.
- استطاع الوصف أن يفرض نفسه في الساحة النقدية رغم تجاوز هذه الدراسات له كتقنية قائمة بذاتها،ولهذا عانى من إشكالية تحديد مفهومه خاصة أن جذوره كانت منوط بالشعر وملتصقة به، فالوصف خادم للسرد لدرجة يستحيل الفصل بينهما،لأنه نافع للسرد ومطور للحدث ومزين للنص،فلولا وجوده في النص الروائي،لما كان هناك انسجام فيه.
- يؤدي الوصف وظائف عديدة منها الوظيفة الجمالية،السردية، التفسيرية، وظيفة الإيهام.وأنواع مختلفة كالوصف البسيط والمركب والانتشاري التصنيفي،التعبيري الانتقائي أو الجمالي.فبواسطة هاته العناصر يستطيع الأديب نقل المتلقي إلى قلب الأحداث ومعايشة الواقع بصورة فنية متكاملة.
- اعتمدت رواية"كتاب الأمير"على آلية الوصف كوسيلة لتقديم الشخصيات الروائية، والتعريف بها بصورة أقرب، وتجسيد الأشياء، وعلى آلية السرد لتحريك الأحداث، فمهما اختلف هذان العنصران إلاّ أنّ أهميتهما كبيرة في بناء المشاهد الروائية.فإذا كان الوصف حكاية الحالات والسرد حكاية الأحداث فإنّ الحوار حكاية الأقوال.
- سمات الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج الاتكاء على مخزون الذاكرة والتي يمكن خلالها استرجاع المحطّات التاريخية الهامّة حيث يستدعي

الماضي بأحداثه المتنوعة وهذا تلبية لأغراض جمالية في النص يسعى الكاتب لتحقيقها وهذا ما يعرف بالمفارقات الزمنية.

- برع واسيني في روايته"كتاب الأمير"واستطاع أن يعبّر عن تطور الإبداع الروائي الجزائري، كذلك تميزه من حيث طريقة المعالجة الموضوعية، حيث استخدم التاريخ كقناع تستتر وراءه للتعبير عن أحداث ووقائع نعيشها في الوقت الحاضر.
- هذه الدراسة ماهي إلاّ محاولة لتسليط الضوء على أهم ما تضمنته نصوص الرواية من مميزات وخصائص لبعض الجوانب الفنية التي أسهمت في تشكيل بناء الرواية وعلاقتها مع التاريخ.

- الوصف في "كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد ليس مقصورا على أماكن الحركة أو المظاهر الجسدية أو الخارجية للشخصيات أي أنّه ليس مقصورا على الحالات التي يأخذ فيها السرد والحوار المكانة الأولى، ويظل فيها الوصف مجرد إشارات ثانوية تعمل في خدمة الإخراج الدرامي للحركة،بل يحضر الوصف في كل باب من البداية إلى النهاية،مرافقا للسرد والحوار مندمجا معهما.ومن خلال هاته نستطيع القول إن الوصف هو الحدث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1)القرآن الكريم برواية ورش.

2)ابن منظور:لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج07، ط1.

3)واسيني الأعرج:كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط2، 2008.

المراجع:

1)أبو الفرج الأصفهاني:الأغاني،ج3،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، 2008.

2)أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ج2،ترجمة عبد الحميد هنداوي،المكتبة المصرية،بيروت،د ط،2004م.

3)أحمد رحيم كريم الحقاجي:المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث،مؤسسة دار صادق الثقافية،ط1، 2012م.

4)أحمد سيزا قاسم:بناء الرواية،دراسة مقاربة في ثلاثية نجيب محفوظ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1984م.

5)آمنة يوسف:تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط2، 2015م.

6)أنيس إبراهيم وآخرون:المعجم الوسيط،مادة الوصف،دار الفكر سوريا،ط3.

7)إبراهيم صحراوي:بنية الخطاب الأدبي دراسة تطبيقية،دار الآفاق،الجزائر،ط1999،1.

8)الصادق قسومة:طرائق تحليل القصة،دار الجنوب للنشر،تونس،2000م.

9)بطرس البستاني:محيط المحيط،مكتبة لبنان،ناشرون،بيروت،د ط،1987م

10)جان ريكاردو:قضايا الرواية الحديثة،تر:صياح الجثيم،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي،دمشق،د ط،1988م.

11)جيرار جنيت:حدود السرد،تر ابن عيسى بوحمالة،مجلة آفاق،اتحاد كتاب المغرب،1988م

12)جميل الحمداوي:مكوّن الوصف في الرواية العربية،الوافي الروائي في ضوء المقاربة البنيوية السردية،منشورات المعارف.

13)جيرالد برنس:المصطلح السردي،تر،عابد خازندار،مراجعة وتقديم محمد بربري،المجلس الأعلى للثقافة ،المشروع القومي للترجمة،رقم 368 ،القاهرة ،2003م .

14) جيران مسعود:معجم الرائد، ج2، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 2005م.

15) حسن سالم هندي:الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية، دار حامد، الأردن، ط1، 1428ه-2007م.16) حميد الحميداني:بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي،للطباعة والنشر،بيروت،ط1991،1م.

17)رولان بارث وآخرون:طرائق تحليل السرد الأدبي،منشورات اتحاد كتاب المغرب،الرباط،ط19981م.

18)سعيد يقطين:الكلام والخبر(مقدمة للسرد)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،بيروت،ط1997،1م.

19)شاكر النابلسي:جماليات المكان في الرواية العربية،دار فارس للنشر والتوزيع،عمان،ط1994،1. 20)عبد الرحيم الكردي:السرد ومناهج النقد الأدبي،مكتبة الآداب القاهرة،دت،1998م.

21)عبد الصمد زايد:المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة،دار محمد علي للنشر، تونس،ط2003،1م.

22)عبد اللطيف محفوظ:وظيفة الوصف في الرواية،الدار العربية للعلوم،ناشرون،بيروت،لبنان،منشورات الاختلاف،الجزائر،ط2009،1م.

23)عبد المالك مرتاض:في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،علم المعرفة،الكويت،1998م.

24)عمر عاشور:البنية السردية عند الطيب صالح"البنية الزمانية والمكانية"في"موسم الهجرة إلى الشمال"،دار هومة،الجزائر،دط،2010م.

25)فاتح عبد السلام:الحوار القصصي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الأردن،ط1999،1م.

26)فليب هامون:في الوصفي،تر،سعاد التريكي،المجمع التونسي للعلوم والأدب والفنون،ط1998،1م.

27)لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، ناشرون،ط2002،1م.

28)ليلى محمد ناظم الحيالي:جمهرة النثر النسوي في العصر الإسلامي والأموي،مكتبة لبنان،ط1،بيروت،2009م.

29)محمد التونجي:المعجم المفصل في الأدب،دار الكتب العلمية،ط1999،1م.

30)محمد الطاهر بن عاشور:ديوان بشار بن برد،ج1،الشركة التونسية للتوزيع والنشر،ط1،دت.

31)محمد القاضي وآخرون:معجم السرديات،دار محمد علي،تونس،ط2010،1م.

32)محمد بوعزة:تحليل النص السردي،تقنيات ومفاهيم،منشورات الاختلاف،الدار العربية للعلوم،ناشرون،ط2010،1م.

33)محمد مرتضى الزبيدي:تاج العروس،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1،مج6،ج200711م.

34)محمد ناصر العجيمي:الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم،الشعر الجاهلي نموذجا،مركز النشر الجامعي،تونس،ط2003،1م.

35)محمد نجيب العمامي:الوصف في النص السردي بين النظرية والإجراء،دار محمد علي للنشر،صفاقس،تونس،ط2010،1م.

36)مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،ط2004،4م.

37)نجوى الرياحي:نظرية الوصف الروائي،دار الفرابي،بيروت،لبنان،ط2008،1م.

38)هيام شعبان:السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله،دار الكندي،عمان،ط2004،1م.

الرسائل الجامعية:

الطالبة عائشة بالطيب:الرواية والتاريخ عند"واسيني الأعرج"،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2013-2014.

فهرس

الموضوعات

الفهرس:

كلمة شكر

إهداء

مقدمة:.....أ-د

مدخل:تقنيات الرواية(السرد،الوصف،الحوار)...... 2-14

أولا:السرد..... 2-6

1)السرد بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية..... 2

2)مكوناته..... 5

ثانيا:الوصف..... 7

ثالثا:الحوار..... 8-14

1)مفهومه(لغة واصطلاحا)..... 8

2)أنواعه ووظائفه..... 12

الفصل الأول:

تقنية الوصف"أنواعه ووظائفه".....16-38

أولا:مفهوم الوصف(لغة واصطلاحا).....16

ثانيا:أنواع الوصف:"الوصف البسيط،الانتشاري،المركب،التصنيفي،التعبيري الانتقائي أو الجمالي".....20

ثالثا:وظائف الوصف"الوظيفة التفسيرية،الجمالية،السردية،وظيفة الإيهام".....23

رابعا:الوصف في الدراسات العربية والغربية القديمة والمعاصرة.....28

خامسا:العلاقة بين الوصف والسرد.....35

الفصل الثاني:

جماليات الوصف ودلالاته في"كتاب الأمير".....40-64

أولا:وصف الشخصيات(الوصف الداخلي والخارجي).....43

ثانيا: أثر الوصف في هندسة المكان الروائي.....47

1) المكان الافتراضي.....48

2) المكان الموضوعي.....46

ثالثا : الدلالة الحسية في رواية الأمير.....52

1) مظاهر تعفن المكان.....52

2) دلالات الألوان في تشكيل المكان.....53

ملحق :

ملخص الرواية.....52-64

1)إبرام ملتقى لمناقشة تغيرات الحكومة الفرنسية(مناقشة ملف الأمير).....54

2)التقاطعات الثقافية بين الإسلام والمسيحية.....56

3)دوافع رفع الظلم والانتصار.....59

4)مونسينيور ديبوش(وصيته واعترافاته).....61

5)عودة الأمير من منفاه واستلامه رسالة التحرر.....63

6)مونسينيور ولحظاته الأخيرة.....66

خاتمة.....68

قائمة المصادر والمراجع..... 71

الفهرس.....76